٧٧

الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان – إيران السنة الحادية عشرة – العدد: ٧ رجب ١٤٣٦

العلماء ممثلوا البلاد الإسلامية

- ☑ السنة ومكانتها في التاريخ
- ☑ في معنى الاستفادة من الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

٧٧

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم
زاهدان - إيران - السنة الحادية عشرة - رجب ١٤٣٦هـ .ق

المشرف العام
سماحة الشيخ عبد الحميد
رئاسة التحرير
الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة باعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التخليص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.

في هذا العدد

استهلت المجلة عددها بمقال موجّه إلى العلماء الذين هم بمثابة ممثلي البلاد الإسلامية، ودورهم في بناء الجيل الجديد.

ثم ترتمي إلى حضن القرآن الكريم لتعالج الأمراض الروحية الفاشية في الأمة الإسلامية في ضوء تفسير معارف القرآن . فالبحث في سنة النبي صلى الله عليه وسلم أمر على غاية الأهمية في بنية الإسلام الفكرية، و هي المنار الوحيد الذي يستنير به المسلم في ظلام المادية الجامحة فقدمت المجلة مقالا رائعا بهذا الصدد.

ولما أن الإجازة الصيفية قد أطلت على سماء المدارس، فالطلاب بحاجة ماسة إلى من يرشدهم في هذا المضمار،فتخص المجلة ملفا لهذه الغاية.

وفي ملف(شخصيات إسلامية) قدمت المجلة مقالا رائعا حول حياة إمام من أئمة الأدب في عصر النهضة.

وتتمتع في هذا العدد بمقالات فكرية ودعوية أخرى مما يضفي إلى رصيد معلوماتك، كي تساعدك في مسيرة الحياة الدعوية.

فإلى القراء الكرام هذه المقالات والتحاليل، ونرحب بكل رأي وتعليق وانطباع أو اقتراح من قبل القراء الكرام.

بسم الله الرحمن الرحيم

٧٧

المحتويات

الافتتاحية :

العلماء ممثلوا البلاد الإسلامية/سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ٢

على مائدة القرآن:

تفسير معارف القرآن/العلامة المفتي محمد شفيع العثماني: تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ٣

السيرة والتاريخ:

السنة ومكانتها في التاريخ/الشيخ عبيد الله الكاشاني ٦

صفحة الطالب

في معنى الاستفادة من الإجازة التوجهات والتجارب/عبد الرحمن عيدوزائي ١٠

طريقة عملية لمذاكرة كتاب/أ.د أحمد سالم ١٣

منثورات:

اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي ١٤

شخصيات إسلامية:

مدرة الإسلام وعبقري اللبيان: مصطفى صادق الرافعي/عبد الرحمن عبد العزيز الراشدي ١٥

التوجيه الإسلامي:

الدعوة الإسلامية ومجالاتها الرئيسية/الشيخ حبيب الله مرجاني ١٩

الخطب والمحاضرات:

لم يربّ مرشد في العالم تلامذة مخلصين ومؤهلين مثل الصحابة ٢١

كيف تستغل فرص الإجازة؟/معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال ٢٣

واحة الشعر

مآسي الشام/محمود غانم الدغيم ٢٤

صور وأوضاع:

أريد أن أتحدث إلى الإخوان (القسط الثاني)/د. محمد عياش الكبيسي ٢٥

الأخلاق والآداب الإسلامية:

خلق التواضع: ضرورته وأثره في حياة الفرد والمجتمع/عبد الرحمن محمد جمال ٢٧

بأقلام الطلبة:

ضرورة تربية الجيل المستقبل/ابن محمد صديق الصف الرابع ٣٠

شؤون إسلامية ودولية:

هذا هو الحل في بلاد الربيع العربي باختصار!/د. فيصل القاسم ٣٢

العلماء ممثلوا البلاد الإسلامية

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

قال الله تعالى: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ. (السجدة:٢٤)

السادة العلماء وممثلوا البلاد الإسلامية!

نشكر الله تعالى أولاً أنه وفقنا للحضور في هذا الجمع المبارك. كما نشكر المعنيين بعقد هذا الاجتماع سيما سماحة الشيخ الداعية الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله مؤسس هذه الفكرة. ونسأل الله أن يجعل هذا الاجتماع بارقة أمل في الظروف الحالكة وخطوة جادة لترشيد الصحوة الإسلامية.

سادتي! إن الوضع الذي نعيشه اليوم لقد صوّره النبي قبل عدة قرون «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: ومن قلتنا نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن؟ قال: حبّ الدنيا وكراهية الموت».

سادتي الأعزة! إن الله تعالى اجتباكم لقيادة الأمة وريادتها، وجعلكم رعاة للأمة التي أخرجها للناس. وجعل سيدنا محمد أول راع لها. ودربّها على رعي الغنم قبل رعي الأمة. سئل النبي ﷺ هل رعى الغنم؟ قال: ما من نبي إلا ورعى الغنم، رعيت على قراريط لأهل مكة.

والذين مارسوا الرعي يعرفون جيدا أن الراعي لا بد أن يهتم بأمرين، الأول: احتراس الغنم من عدو من الخارج وهو الذئب الفتاك. الثاني: أن لا يتركها تتفرق في الشعاب والأودية. فإذا تكاسل الراعي أو غفل فيتفرق الغنم ويكون ضحية للذئب. وهكذا الأمة الإسلامية إنها أصبحت كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، فلا بد أن يسهر الرعاة ولا مبرّر للنوم والغفلة، قيل لعمر: لماذا لا تنام؟ قال: لو نمت في الليل ضاعت نفسي ولو نمت في النهار ضاعت رعيتي.

سادتي! نعلم أن الأمة بدأت تبتعد عن الرسالة التي أرسلها الله لأجلها، ومن المعلوم أن حياة الأمم بالرسالة والدعوة، الأمة التي لا تحمل رسالة ولا تستصحب دعوة حياتها مصطنعة وأنها كورقة انفصلت من شجرتها، فلا يمكن أن تحيى بسقي أو ريّ.

سادتي! إن البشرية التاعسة البائسة تستصرخ وتستغيث، وليست هي بأقل حاجة وفاقة إلى الدعوة الإسلامية عنها بالأمس، ويحلو لي أن أقدّم إليكم كلمة للداعية الحكيم الشيخ أبي الحسن الندوي تناسب المقام، يقول: «إن العالم الإسلامي في حاجة شديدة إلى دعوة جديدة، في حاجة إلى رجال ينقطعون للدعوة إلى الله ويكرّسون عليها علمهم ومواهبهم وكفاحهم، ولا يطمعون في منصب وجاه ولا يحملون لأحد حقدا، ينفعون ولا ينتفعون. ويعطون ولا يأخذون ولا يزاحمون طبقة في شيء تحرص عليه وتتهالك حتى لا تكون له حجة عليهم ولا للشيطان سبيل إليهم، شعارهم الإخلاص والتجرد عن الأنانيات والعصبيات. رجال يمثّلون أخلاق الأنبياء وخلفائهم الصادقين». إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ.

فعلينا أن نبدأ من أنفسنا ونجدد صلتنا بربنا رب العالمين، فبقدر صلتنا بربنا وخشيتنا وأخلاقنا وتقوانا نكون مؤثرين في الأمة، نربطها بربها ونعلم أن فاقد الشي لا يعطيه. وعلينا أن لا نألو جهدا في تربية الأمة وتوعيتها؛ رجالها ونسائها وشبابها وشيوخها ودارسها وأمّيها على الإحسان والتقوى في ضوء الكتاب والسنة، ونحذر جدّا حصر جهودنا في طبقة دون أخرى، والانتماء إلى حزب أو جماعة أو طائفة.

وفي الأخير إنكم قلب العالم وروحه، وإنكم رجاءه وإنكم قامته وقيمته، بكم عزه وذله وحياته وحركته. وفيكم انطوى العالم الأكبر.

وأقترح أخيرا تشكيل وفود وإرسالها إلى البلدان الإسلامية وغيرها ليقوموا بالدعوة والتعرف على الأمة ونقل أحوالها ومناهجها وعلماءها ومشكلاتها إلى كبار العلماء وتقديم الحلول، وتذكرها برسالتها وتبيّن لعلماء المنطقة المناهج التعليمية والتربوية وتساعدها في مشكلاتها التي تعاني منها.

تفسير معارف القرآن

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني: تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

تفسيرسورة البقرة من آية ٣٧ إلى ٠٨

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوأَشَدُّ قَسْوةًۚ وإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُۚ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُۚ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ومَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾

التفسير المختصر:

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ (هذه شكوى من الوقائع السابقة التي كانت تقتضي أن تكون قلوبهم لينة وممتلئة بعظمة الله تعالى، لكن بالرغم من ذلك قست قلوبهم) فَهِيَ (في القساوة) كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً (بل أزيد منها قساوة. ثم بيّن وجه الخير في الحجارة دون القلب القاسي وقال:) وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ (العظيمة) وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ (يعني تخرج عيون دون الأنهار فينتفع بها عباد الله بخلاف قلوب الكفار حيث لا منفعة فيها أصلا) وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ (أعلى الجبل) خَشْيَةِ اللَّهِ (وقلوبكم لا تلين ولا تخشع) وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (من الأعمال التي تصدر نتيجة قساوة قلوبكم).

فائدة:

ذكر الله سبحانه وتعالى ثلاث صفات لبعض الحجارة؛ الأولى: خروج الماء منها بالكثرة، الثانية: خروج الماء منها بالقلة. لا يشكّ أحد في هاتين الصفتين الموجودتين في الحجارة طبعا، والثالثة:هي هبوط الحجارة من خشية الله؛ يمكن أن يشك أحد في هذا، لأن الحجارة لا عقل لها ولا شعور فيها، فالجواب عن هذه الشبهة أنّ الخشية لا يلزم لها العقل، لأننا كثيراً ما نشاهد الحيوانات تخشى وتخاف ولا عقل لها، نعم؛ لابد للخشية من الشعور والاحساس، ولا دليل لنفي ذلك، وليس بلازم أن ندرك ونشاهد ذاك الشعور في الحجارة، فكم من موجود لا يشاهده أحد. فإذا صرح القرآن بشيء، نؤمن به ونصدقه كما نؤمن بالمشاهد والمحسوس.

ومن هذا المنطلق إن جوهرة المخّ في الجسم الإنساني موجودة، لا يشاهد شعورها كثيرٌ من العقلاء. ثم لا ندعي أنّ كل هبوط لكل حجارة سببه مخافة الله، لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: "وإن من الحجارة"، أي بعضها، لما يهبط من خشية الله؛ فأسباب الهبوط كثيرة منها خشية الله، ومنها ما هو طبيعي. ومن الجدير بالتدبّر، أنّ الترتيب الذي روعي في ذكر أقسام الحجارة يشير إلى معان لطيفة، ذلك لأن بعض الحجارة تتفجر منها أنهار يستفيد منها الناس، ولكن قلوب اليهود ليست هكذا، فلا ترقّ ولا تلين من خشية الله ولا ترحم صالح العباد، وهناك قسم آخر من الحجارة دون القسم الأول يخرج منها الماء عند الانشقاق ولكن قلوب اليهود ليست مثل هذه الحجارة أيضاً بل هي أقسى منها. وأمّا القسم الثالث من الحجارة هو دون الأولين، فلا يخرج منها الماء إلا أنها تتأثر من خشية الله وتهبط لأجلها، ولكن قلوب اليهود أقل من هذه الحجارة أيضاً، لأنها لا تنفعل ولا تتأثر كما لا ترق ولا تلين، فهي غافلة قاسية أشد القسوة، فلا يجد الخير إليها سبيلاً.

ومن هذا المنطلق إن جوهرة المخّ في الجسم الإنساني موجودة، لا يشاهد شعورها كثيرٌ من العقلاء. ثم لا ندعي أنّ كل هبوط لكل حجارة سببه مخافة الله، لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: "وإن من الحجارة"، أي بعضها، لما يهبط من خشية الله؛ فأسباب الهبوط كثيرة منها خشية الله، ومنها ما هو طبيعي. ومن الجدير بالتدبّر، أنّ الترتيب الذي روعي في ذكر أقسام الحجارة يشير إلى معان لطيفة، ذلك لأن بعض الحجارة تتفجر منها أنهار يستفيد منها الناس.

أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

التفسير المختصر:

أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ (أيها المؤمنون بعد استماعكم هذه القصص في حق اليهود) وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ (علاوة على هذا كله، لقد مضت فيهم جماعة كانت صفتهم أنهم) يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ (التوراة) ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ (فهموه) وَهُمْ يَعْلَمُونَ (أنهم كاذبون، لكن أهواءهم هي التي كانت تحملهم على هذا الأمر الشنيع).

فائدة:

يريد الله سبحانه أن يقطع طمع المسلمين في إيمان عامّتهم لأنهم صاروا أسرى الهوى، فليسوا بمستعدين لاستماع كلام الله، وتغيير إتجاههم، فهم في غيّهم يعمهون.

والمراد بكلام الله ههنا هو التوراة، والمراد بقوله "يسمعون كلام الله"، أي كانوا يسمعون التوراة من الأنبياء السابقين، ثم يحرفونه. والمراد بالتحريف تغيير بعض الكلمات أو تغيير المعاني، ويمكن أن يكون المراد بكلام الله ههنا هو الكلام الذي سمعوه في الطور تصديقاً من الله لموسى عليه السلام، والمراد بالتحريف هو قولهم لقومهم لمّا جاؤوهم إن الله قال إن لم تستطيعوا العمل به فلا جناح عليكم.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأعمال وإن لم يصدر من اليهود الذين كانوا في زمن النبي ﷺ، ولكن لما وافقوا أسلافهم ولم ينكروا عليهم ما فعلوه ولم يتبرأوا منهم، أصبحوا مثلهم.

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

التفسير المختصر:

وَإِذَا لَقُوا (أي اليهود المنافقون) الَّذِينَ آمَنُوا (من أهل المدينة) قَالُوا آمَنَّا (صدقنا بأن رسولكم هو المبشر به في التوراة) وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ

(المنافقون من اليهود) إِلَىٰ بَعْضٍ (إلى رؤسائهم فيدّعون عندهم مصاحبتهم واتباعهم، فعاتبهم قادتهم وكبارهم على ذلك) قَالُوا (أي: رؤسائهم) أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ (بيّنه لكم في التوراة؛ لكننا نكتمها لأجل المصلحة) لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ (ليحتج أصحاب محمد ﷺ يوم القيامة بأن صدق رسالة محمد كان موجودا في كتابهم، ومع ذلك كفروا به علانية أو سرّا) أَفَلَا تَعْقِلُونَ (مطلبا بيّنا مثل هذا).

فائدة:

قد كان يعترف المنافقون مجاملة للمسلمين وإظهارا لإيمانهم بأن التوراة قد بشّر بنبوّة محمد ﷺ أو بنزول القرآن الكريم، فكان يلومهم الناس على ذلك لكي لا يفرح المؤمنون.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٨٧﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٩٧﴾

التفسير المختصر:

ألا يعلم المنافقون أن الله تعالى يعلم ما يخفون وما يظهرون، فإذا كتم المنافقون ما علموه من بشارة النبي ﷺ ، فهل يخفى ذلك على الله الخبير؟

إن اليهود كانوا على قسمين: قسم متعلمون؛ وقسم أميون. فقال الله سبحانه، ومن اليهود رجالٌ أميون لا يعرفون الكتابة والقراءة ولكنهم يقولون أشياء لا أساس لها، وليس عندهم إلا خليط مما سمعوا من أحبارهم ومن ظنونهم وفهمهم، فهل عندهم إلا أوهام لا حقيقة لها؟ ولا ريب أنّ المسئولية تتمّ على أحبارهم الذين لم يوضحوا لهم الحق بل خانوا وزينوا لهم الأوهام، فاذا استحق العامة اللوم والعتاب فكيف بعلمائهم الذين سببوا لهم المصيبة فذمّهم الله وهددهم فقال: الهلاك لهم حيث يختلقون أشياء بأيديهم ثم يقدمونها إلى أتباعهم قائلين بأنها من عند الله ولا يفعلون ذلك إلا ابتغاء الثمن القليل والمتاع الفاني، فالهلاك والدمار لهم بسبب سوء عملهم والهلاك لهم بسبب اكتسابهم.

فائدة:

كان أحبار اليهود يجيبون على أسئلة العامة إجابات خاطئة طمعاً في أموالهم وتحصيلا للجاه لديهم، فيحرفون الكلمات والمعاني، فاستحقوا هذا الوعيد الشديد.

وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٠٨﴾

التفسير المختصر:

ادعى اليهود أن النار لن تمسّهم إلا أياماً قليلة تعدّ بالأصابع، فقل لهم يا أيها الرسول، كيف تدّعون ذلك؟ هل عاهدتم الله على ذلك إذن لن يخلف وعده، أم تدّعون شيئاً على الله بدون علم وبرهان؟

فائدة:

اختلفت توضيحات المفسّرين حول قول اليهود وادعائهم هذا، منها أنَّ اليهود كانوا يدّعون أن المؤمن بدينهم لا يخلد في النّار، و يخرج منها بعد أيام لزعمهم أنّ دينهم لم ينسخ، وأنهم لم يكفروا بإنكار نبوة سيدنا عيسى وسيدنا محمد ﷺ؛ لكن إدعاءهم هذا باطل وغير صحيح، و من قبيل بناء الفاسد علي الفاسد؛ لأن دينهم قد نسخ وإنهم كفروا بإنكارهم نبوّة عيسى ومحمد عليهما السلام فإذا كفروا، استحقّوا الخلود في النار.

السنة ومكانتها في التاريخ

الشيخ عبيد الله الكاشاني

الحمدلله الذي له ما في السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على معلم البشر، محمد بن عبدالله، الذي أوتي القرآن ومثله معه، وجعل الله طاعته من طاعته هو سبحانه، فكانت سنته – صلوات الله عليه وسلامه – بيان الكتاب الكريم والمصدر الثاني من شريعة الإسلام.

أما بعد:

فالبحث في سنة النبي ﷺ أمر على غاية الأهمية في بنية الإسلام الفكرية، ومصادر التشريع فيه، وخاصة إذا وضعنا في الحسبان ما ينصب لأمتنا من أحاييل ومكائد. ولاشك بأن السنة المطهرة وهي الثانية من مصادر التشريع الإسلامي، أوسعها فروعاً، وأحفلها نظماً، وأرحبها صدراً. وقد تعرضت السنّة في القديم لهجمات بعض الفرق الإسلامية الخارجة على سنن الحق لشبهات طارئة لم تجد في نفوس أتباعها ما يدفعها، كما تعرضت في العصر الراهن لهجمات بعض المستشرقين المتعصبين من دعاة التبشير والإستعمار، ابتغاء الفتنة، وابتغاء هدم هذا الركن المتين من أركان التشريع الإسلامي، فعلينا من أمرين:

الأول:تعريف السنة.

الثاني: وجوب طاعة النبي في حياته ومماته.

إن السنة معناها في اللغة: "الطريقة، محمودة كانت أو مذمومة".

وهي في إصطلاح المحدثين: "ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها."

وفي إصطلاح الأصوليين: "ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير".

فعلماء الحديث، إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ، الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة حسنة وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حكما أو شرعاً أم لا.

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ، المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويبيّن للناس دستور الحياة، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

ونحن في هذه العجالة نريد أن نبحث فيه، ووجوب طاعة الرسول في حياته وبعد وفاته، وهل طاعته أمر شرعي أم لا؟

كان الصحابة رضي الله عنهم في عهد ﷺ يستفيدون أحكام الشرع

من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن الرسول ﷺ ، وكثيراً ما كانت تنزل آيات القرآن مجملة غير مفصلة، أو مطلقة غير مقيدة، كالأمر بالصلوة جاء مجملاً لم يبين في القرآن عدد ركعاتها وماهيتها، وكذلك كثير من الأحكام التي لا يمكن تنفيذها دون الوقوف على شرح ما يتصل بها من شروط وأركان ومفسدات، فكان لابد لهم من الرجوع إلى رسول الله ﷺ لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية واضحة.

وكذلك كان يقع لهم كثير من الحوادث التي لم ينص عليها في القرآن، فلا بد من بيان حكمها عن طريقه عليه الصلاة والسلام، وهو مبلغ عن ربه، وأدرى الخلق عن مقاصد شريعة الله وحدودها ونهجها ومراميها.

قد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن مهمة الرسول بالنسبة للقرآن أنه مبين له وموضح لمراميه وآياته، حيث يقول تعالى في كتابه: "وأنزلنا إليك الكتاب لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون".

وأوجب النزول على حكمه في كل خلاف: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً". وأخبر أنه أوتي القرآن والحكمة ليعلم الناس أحكام دينهم، فقال: "لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين".

وقد ذهب جمهور العلماء والمحققين إلى أن الحكمة شيء آخر غير القرآن، وهي ما أطلعه الله عليه من أسرار دينه وأحكام شريعته، ويعبر العلماء عنها بـ"السنة".

قال الإمام الشافعي رحمه الله: سمعت من أهل العلم بالقرآن يقولون: الحكمة سنة رسول الله، وواضح مما ذكره الشافعي هذا أنه يجزم بأن الحكمة هي السنة، لأن الله عطفها على الكتاب، وذلك يقتضي المغايرة، ولا يصح أن تكون شيئاً غير السنة، لأنها في معرض المنة من الله علينا بتعليمنا إياها، ولا يمنّ إلا بما هو حق وصواب، فتكون الحكمة واجبة الإتباع كالقرآن، ولم يوجب علينا الا إتباع القرآن والرسول، فتعين أن تكون الحكمة هي ما صدر عن الرسول من أحكام وأقوال في معرض التشريع، وإذا كان كذلك كان الرسول ﷺ قد أوتي القرآن وشيئاً آخر معه، يجب علينا إتباعه فيهم، وقد جاء ذلك مصرحاً في رواية أبي داوود عن المقدام بن معديكرب عن رسول الله ﷺ : "إلا أني أوتيت الكتاب ومثله".

ويدل على ذلك أن الله أوجب على المسلمين إتباع الرسول فيما يأمر وينهى فقال: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا".

وقرن طاعة الرسول بطاعته في آيات كثيرة من القرآن فقال: "وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون".

واعتبر طاعته طاعة لله وإتباعه حباً لله؛ "من يطع الرسول فقد أطاع الله".

وقال أيضاً: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم والله غفور رحيم".

وحذر من مخالفة أمره؛ "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم".

بل أشار إلى أن مخالفته كفر؛ "قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين".

علمنا من هذا كله أن الصحابة كانوا يرجعون إلى الرسول ﷺ ليفسر لهم أحكام القرآن، ويبين لهم مشكلاته، ويحكم بينهم في المنازعات، ويحل بينهم الخصومات، وكان الصحابة يلتزمون حدود أمره ونهيه ويتبعونه في أعماله ومعاملاته وعباداته إلا ما علموا منه أنه خاص به، فكانوا يأخذون منه أحكام الصلاة وأركانها وهيئاتها نزولاً عند أمره ﷺ "صلوا كما رأيتموني أصلى".

ويأخذون عنه مناسك الحج وشعائره امتثالاً لأمره أيضاً: "خذوا عني مناسككم".

وهكذا كان الصحابة مع الرسول ﷺ في حياته يعتبرون قوله وفعله وتقريره حكماً شرعياً، لا يختلف في ذلك واحد منهم لنفسه أن يخالف أمر القرآن.

وكما وجب على الصحابة بأمر الله في القرآن اتباع الرسول وطاعته في حياته، وجب عليهم وعلى من بعدهم من المسلمين إتباع سنته بعد وفاته، لأن النصوص التي أوجبت طاعته عامة لم تقيد بزمن حياته ولا بالصحابة دون غيرهم، ولأن العلة جامعة بينهم وبين من بعدهم، وهي أنهم اتباع لرسول أمر الله بإتباعه وطاعته، ولأن العلة أيضاً جامعة بين حياته ووفاته، إذا كان قوله وحكمه وفعله ناشئاً عن مشروع معصوم أمر الله بإمتثال أمره، فلا يختلف الحال بين أن يكون حياً أو بعد وفاته، كما حث على وجوب العمل بسنته بعد وفاته في أحاديث كثيرة جداً بلغت حد التواتر المعنوي، منها مارواه الحاكم عن رسول الله ﷺ: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنتي".

وأخرج البخاري والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يارسول الله ومن يأبي؟ قال: "من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى".

من أجل هذا عنى الصحابة رضي الله عنهم بتبليغ السنة لأنها أمانة الرسول عندهم إلى الأجيال المتلاحقة من بعدها وقد رغب رسول الله ﷺ في تبليغ العلم عنه إلى من بعده بقوله: "رحم الله امرأ سمع مقالتي فأداها كما سمعها ورب مبلغ أوعى من سامع".

كيف بدأ الوضع وما هي أسبابه ودواعيه؟

كانت سنة أربعين من الهجرة، هي الحد الفاصل بين صفاء السنة

وخلوصها من الكذب والوضع، وبين التزايد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والإنقسامات الداخلية، وكانت الأحداث السياسية في انقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب.

ومع الأسف، إن هذا الإنقسام اتخذ شكلا دينيا، كان له أبلغ الأثر في قيام المذاهب الدينية في الإسلام، فلقد حاول كل حزب أن يؤيد موقفه بالقرآن والسنة ويضع بعضهم على لسان الرسول أحاديث تؤيد دعواهم، ومن هنا كان وضع الحديث واختلاط الصحيح منه بالموضوع، وأول معنى طرقه الوضاع في الحديث وفضائل الأشخاص. وقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فضل أئمتهم ورؤساء أحزابهم .

البواعث التي أدت إلى الوضع:

أولاً: الخلافات السياسية.

ثانياً: الزندقة.

ثالثاً:العصبية للجنس والقبيلة واللغة والبلد والإمام.

رابعاً: القصص والوعظ.

خامساً: الخلافات الفقهية والكلامية.

سادساً: الجهل بالدين مع الرغبة في الخير.

سابعاً: التقرب إلى الملوك والأمراء بما يوافق أهواءهم.

فهذه بواعث الوضع. ولولا أن هيأ الله لدينه العلماء الثقات الاثبات والأئمة الحفاظ في كل مصر وعصر يذبون عن شريعة الله تحريف المحرفين ويجردون سنة رسول الله من كل ما خالطها من دس وتحريف، لكانت المصيبة شاملة، ولكانت معالم الحق في دين الله مدروسة مطموسة لا نستطيع إليها إلا بشق الأنفس، وهيهات أن نصل إلى باب الحق لولا نهضة السلف الجبارة التي قاوموا بها الوضع والوضاعين وحفظوا بها حديث رسول الله من الكذب والكذابين إلى يوم الدين .فكانت السنة في هذه المعركة العظيمة وكان الذابين في موقفهم حتى قامت نهضة السلف وحفظوا بها حديث رسول الله ﷺ من ذب الذابين لا يستطيع من يدرس موقف العلماء منذ عصر الصحابة إلى أن تم تدوين السنة من الوضع والوضاعين وجودهم في سبيل السنة وتمييز صحيحها من فاسدها إلا أن يحكم بأن الجهد الذي بذلوه في ذلك لا مزيد عليه .

وأن الطريق الذي سلكوه هو الطريق العلمي الأقوم للنقد والتمحيص حتى نستطيع أن نجزم بأن علمائنا هم أول من وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق من الأخبار والمرويات بين أمم الأرض كلها.

وإن جهدهم في ذلك جهد تفاخر الأجيال وتتباهي به على الأمم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم.

إن أول من فكر بالجمع والتدوين من التابعين هو عمر بن عبدالعزيز رحمه الله. فإنه أرسل إلى ولاة الأمصار كلها وكبار علمائها يطلب منهم كتابة الحديث، كما أرسل إلى أبي بكر بن حزم، عامله وقاضيه على المدينة: "أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء". وكتب ودون ما في المدينة من سنة وأثر الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رحمه الله، وهو أول من وضع حجر الأساس في تدوين السنة في كتب خاصة ثم شارع التدوين في الجيل الذي يلي جيل الزهري رحمه الله، وكان أول من جمعه بمكة ابن جريج، وبالمدينة سعد بن أبي عروبة والإمام مالك، وبالبصرة حماد بن سلمة، وبالكوفة سفيان الثوري.

إن أول من فكر بالجمع والتدوين من التابعين هو عمر بن عبدالعزيز رحمه الله. فإنه أرسل إلى ولاة الأمصار كلها وكبار علمائها يطلب منهم كتابة الحديث، كما أرسل إلى أبي بكر بن حزم، عامله وقاضيه على المدينة: "أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء".

وكتب ودون ما في المدينة من سنة وأثر الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رحمه الله.

هؤلاء الأئمة وأمثالهم بذلوا جهودهم وشرطوا الأخذ برواية الحديث على أنفسهم، وكانوا لا يأخذون الحديث إلا من العلماء الأتقياء، وشرط بعضهم أن لا يأخذوا إلا من محدث فقيه كالإمام مالك بن أنس وأمثاله، ثم جاء القرن الثالث فكان أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتأليفهم العظيم الخالد. فكان تأليف الصحاح الستة في هذا القرن، ثم جاء الرابع، ففي هذا القرن كان الإمام سليمان أبي أحمد الطبراني، ومنهم الدارقطني وابن حبان والطحاوي وابن خزيمة.

وبهذا تم تدوين السنة وجمعها وتمييز صحيحها من غيرها، ولم يكن للعلماء القرون التالية إلا بعض الإستدراكات على كتب الصحاح، فبعد هذا المشكل العظيم وإتمامه وتكميل أمره عارض السنة شيء آخر وهو إنكار هذه المصادر العظيمة.

فلم يكد يطل القرن الثاني الهجري حتى امتحنت السنة بمن ينكر حجيتها كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، وفي عصورنا هذه، تصدى بعض الذين لا إلمام لهم بهذا الفن إلى انكار حجية السنة وقالوا: قال الله سبحانه وتعالي: "ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء".

يدل على أن الكتاب قد حوى كل شيء من أمور الدين وأنه بينه

وفصله بحيث لا يحتاج إلى السنة – والعياذ بالله – وليس الأمر كمانسأل الله التوفيق والسداد.

يظنون، بل إن القرآن الكريم قد حوى أصول الدين وقواعد الأحكام العامة ونص على بعضها بالصراحة وترك بيان بعضها الآخر لرسوله ﷺ ، وبما أن الله قد أرسل رسوله ليبين للناس أحكام الشريعة من كتاب وسنة وما يلحق بهما ويتفرع عنهما من إجماع وقياس أحكام من كتاب الله تعالى إمّا نصاً وإما دلالة، فلا منافاة بين حجية السنة وبين أن القرآن جاء تبياناً لكل شيء.

السنة مع المستشرقين

لما هاجمت الجيوش الصليبية بلاد الإسلام، كانت مدفوعة إلى ذلك بدافعين:

الأول: دافع الدين والعصبية العمياء التي آثارها رجال الكنيسة في شعوب أروبا مفترين على المسلمين بأبشع الإفتراءات.

الثاني: دافع سياسي استعماري. فجاءوا يقودون جيوشهم على الإمارات التي استولوا عليها، ورأوا بعد الإخفاق في الإستيلاء عليها عسكرياً، أن يتجهوا إلى دراسة شؤونها وعقائدها تمهيداً لغزوها ثقافياً وفكرياً، وأكثر الذين يشتغلون منهم بهذه الدراسات العربية الإسلامية يعنون بتحريف الإسلام وتشويه حضارتها في أذهان المسلمين وسوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام في أهدافه ومقاصده سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم .

ومن هؤلاء المستشرقين "جولد تسيهر" اليهودي. هو أعظمهم مكراً وأكثرهم خبثاً وإفساداً في هذا الميدان. يقول هذا الخبيث: "إن القسم الأكبر من الحديث ليس صحيحاً".

وأهم شبهة له ما زعمه من أن القسم الأكبر من الحديث ليس وثيقة للإسلام في عهده الأول (عهد الطفولة) ولكنه أثر من آثار جهود المسلمين في عصر النضج. يقول جولد تسيهر: "إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي في القرنين الأول والثاني. والله عجباً من هؤلاء الرجال! مع أن الصحابة وعلماء القرن الثاني والثالث بذلوا كل جهدهم ودوّنوا أحاديث النبي ﷺ ، ومع هذا فالحديث يكون على زعمه نتيجة للتطور الديني والسياسي والإجتماعي للإسلام، عجباً كل العجب.

والأمر الثاني، هل عهد النبي والصحابة عهد الطفولة؟ لا بل من المعلوم أن من أواخر ما نزل على النبي ﷺ من كتاب الله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم »، وذلك ما هي إلا كمال الإسلام، فما توفي رسول الله ﷺ وقد كان الإسلام ناضجاً تاماً لا طفلاً.

فهذه السنة واجب الإتباع كالقرآن، فهو محفوظ من دس وتحريف، وهو ثابت بالأدلة القطعية وقابل للحجة، وهو الثاني من مصادر التشريع الاسلامي.

وإدعاء أهل الأهواء أمام هذا المصدر العظيم وأقوالهم كسراب لا ينظر إليهم، وأفكارهم باطلة فاسدة عاطلة كاسدة.

أخبار الصَّحْوَةُ الإِسْلَامِيَّةُ

هامش الأخبار

العثور على آثار لغازات سامة لم يُعلن عنها بسوريا

قالت مصادر دبلوماسية الجمعة إن مفتشين دوليين عثروا على آثار لغاز السارين وغاز الأعصاب (في إكس) في موقع للأبحاث العسكرية في سوريا لم يتم إبلاغ منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بها من قبل.

ونقلت وكالة رويترز عن هذه المصادر قولها إن نتائج فحص عينات أخذها خبراء من المنظمة في ديسمبر/كانون الأول ويناير/كانون الثاني الماضيين جاءت إيجابية فيما يخص مواد أولية كيميائية لازمة لصنع العناصر السامة.

....

مقتل ٥٠ سجينا و٢١ شرطيا في سجن بشرق العراق

بغداد . وكالات: قتل ٥٠ سجينا وفر اربعون آخرون بينهم تسعة متهمين بقضايا «ارهاب» مساء الجمعة من سجن داخل مقر للشرطة العراقية في محافظة ديالى (شرق)، بحسب ما افاد متحدث باسم وزارة الداخلية السبت.

وقال مسؤولون في السجن والشرطة العراقية إن عدد القتلى في فرار سجناء وصل إلى ٥٠ سجينا و٢١ شرطيا أمس السبت.

وأضافوا أن القتلى سقطوا داخل سجن الخالص الواقع إلى الشمال الشرقي من العاصمة بغداد أثناء واقعة شغب وملاحقة مدانين فارين الليلة قبل الماضية.

وقال العميد سعد معن ان موقوفا في سجن مركز شرطة الخالص (٥٠ كلم شمال شرق بغداد) استولى على سلاح احد الحراس، قبل ان يتمكن سجناء آخرون من السيطرة على غرفة تخزين السلاح، لتندلع بعدها اشتباكات بين سجناء وعناصر الشرطة، ما ادى الى هروب اربعين سجينا ومقتل خمسينآخرين، اضافة الى ٢١ عنصرا من الشرطة.

في معنى الاستفادة من الإجازة
التوجيهات والتجارب

عبد الرحمن عيدوزائي
الأستاذ بالجامعة

أهمية الوقت في الحياة

" الوقت هو الحياة " أبلغ تعبير يمثل خطورة الوقت في حياة الفرد فالحياة تنقص بمقدار ما ينقص من أيام الحياة فمرور اللحظات سحب من رصيد الحياة ولا يملك الإنسان ما يمثل إضافة أو إعادة إلى هذا الرصيد فالحياة منحدرة إلى الزوال طول الوقت وقاطرة الأيام مستمرة، في دفع الحياة صوب النهاية وليست لها محطات للتوقف سوى محطتها الأخيرة وهي الموت الذي يمثل نهاية هذه الرحلة المستمرة فما يبذله المرء في التفكير والتخطيط لاستثمار الوقت يصبّ في صالح التقدير عن الحياة وأغلى ما يملكه في الوجود وطبيعة الوقت المتسم بالذوبان المستمر تحتم على المرء البرمجة الشاملة لاستغلال أدق أجزائه وإلى هذه النكتة تشير الآية القرآنية: " وجعلنا الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكوراً " فالليل والنهار يتعاقبان وكل يخلف الآخر وهذا التعاقب يمثل عجلة يتم بدورانها دفع الحياة نحو الأمام والمساحة الزمنية لهذا التعاقب غير طويلة وبادني تقاعس تفوت الفرصة وزيادة إلى هذا التأكيد يقول الله تعالى: "يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً" والحث معناه السرعة وفي الآية حث على اغتنام الليل والنهار لأنهما يمضيان بسرعة والخسارة تتعاظم بفوات الوقت لأنها لا تعوض بشيء. تنطلق الحياة إلى أن يصدمها الأجل وهي نهاية المطاف؛ " فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون " وهناك لا تنفع حرقة التلهف والتحسّر وإرادة الله لا محالة واقعة لكن مادام لم تتوقف قاطرة حياتنا في محطتها الأخيرة باب الأمل مفتوح لكل من أراد الالتحاق بركب الحياة في كل باقية من الحياة والتوبة تمثل المحطة الاضطرارية للإنسان.

أهمية الوقت في زمن الدراسة

جرى الذكر بقيمة الوقت في الحياة وإن أجزائها تفني باستمرار لكن تزداد هذه القيمة في زمن الدراسة لأن الصبوّة تمثل أهم مرحلة عمريّة ولها أهمية خاصة عند خبراء التعليم لأن الذاكرة تتمتع بقدرة فائقة للحفظ والتلقي الّذان يعدّان أهم الخطوات في مدرج النشاطات التعليمية تعدّ وخلفية للمراحل التالية التي تعرف بمرحلة تفاعل المعلومات والانتاج فإذا مضت هذه المرحلة بلا شحن للذاكرة بالمعلومات الكافية يتمّ بناء المرحلة الانتاجية على أرضية هشة ومتوقع أن يتضاءل الإنتاج أو ينعدم لأن القصور لا تبنى على الرمال يقول الإمام الشافعي:

ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبّر عليه أربعاً لوفاته

والقصة تصدق على المشروع التربوي كذلك والذاكرة في الصبوّة كلوحة فنية صافية لم يرسم عليها شيء ويتمكن الفنان الماهر من إبداع أروع الرسوم وأكثرها بقاءاً عليها لكن إذا شغلت لوحة القلب رسوم سيئة ليستغرق أمحاءها دهراً وإلى هذه النكتة يشير كلام الشيخ العارف محمد عمر السربازي " رحمه الله " : إن من تجربة أسلافنا أن الطالب يبقى إلى آخر حياته على ما تعوّد به في زمن الدراسة.

أهمية الإجازة

ها نحن الآن على وشك الإجازة واعلنت إشارات الرحيل الموقّت علاماتها لتنفتح أذرع الإجازة حاضنة معالم من النجاح والارتياح والهدوء والاجازة مرحلة استرخاء للروح والجسد وتمثل قطبي الانكفاء والتركيز انكفاء عن زحمة التراكم وتركيز على الجانب الأهم وقد ثبت في واقع التجارب أن الدارس بالتركيز في فترات قصيرة سيحظي بقدر كبير من التقدم والازدهار حيث لا يتوفر ذلك وسط التراكم والانشغال فليس بلائق تقليص معنى الإجازة في السهر والراحة وإهدار الوقت وتعطّل الإبداع والإنتاج بل فترة مثالية في اتجاه افق جديد والطالب يجد راحته في هذه القفزة ويشعر بمتعة لا يذوقها المتقاعسون في إهدار الوقت لأنه انطلاقا من خليفته الثقافية تنتهز الفرص لنيل أهدافها المرسومة أما المتقاعس تأتيه هذه الفرص باكام من الذرائع المصطنعة لتجنّب التقيد بتنظيم أوقاتهم فإدارة الوقت لاستغلال الإجازة تحتل أهمية خاصة في حياة الناجح.

فن إدارة الوقت

بات الشرق معروفا بإهدار الوقت ومعاملته كأرخص شيء يملكه بينما الغرب مكب على استثمار أدق اجزاء الوقت وما يدعو إلى العجب أن كلا من الشرق والغرب سار على عكس توجهاته الدينية فالمسيحية تاريخها حافل بمشاهد الأحباط التثبيط بيد أن الإسلام متدفق بالحيوية والإزدهار والحضارة الإسلامية اعتنت بالوقت حين كان الغرب يتسكع في دياجير الظلام والتخلف فقد نقل عن السلف أنه لما قيل لأحدهم: حدثني قال في جوابه: أمسك الشمس.

كل ما انتجته يد البشر في صعيد العلم والانتاج مرهون لإدارة الوقت وظلّت الدول المتقدمة تعامل الزمان من خلال الدقائق والثواني لا الشهور والأعوام. فاتقان إدارة الوقت فن يجب اتقانه قبل كل شيء وهي أولى الخطوات نحو النجاح في الحياة.

" تقنيات التواصل وأزمة الانفلات الوقتي "

تطور التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي تعدّ قفزة هائلة في مسار الثورة المعلوماتية لكن مع الاعتراف بدورها البارز في توفير المعلومات ظلّت هذه الوسائل نقطة ضعف في حياة شريحة كبيرة من الناس وأصابهم انفلات أمني في برامجهم الحياتية ونظرا لخطابي الموجّه إلى المتعلمين ابحث عن تأثيرها في حياتهم خاصّة فإطلاق يد الطالب للاستفادة منها دون أي توجهات وضوابط بمثابة إلقائه في البحر دون إمداده بفن السباحة والنتيجة معلومة :

القاه في البحر مكتوفاً   وقال إياك إياك أن تبتلّ

ظلّت ظاهرة التجول في النت بدافع حب الاستطلاع وسائر وسائل التواصل؛ فيسبوك، واتساب، وايبر وغيرها من أهم عوامل إفساد التركيز والتدقيق وقد يحتاج إليهما، المتعلّم كأهم أداة للتلقي واكتساب المهارات. لاشك أن الشبكة العنكبوتية من أهم عوامل التقدم في صعيد العلم والمعرفة لكن يأتي دورها بعد مرحلة التلقي وفي مرحلة النضج والانتاج وللاستفادة الايجابية منها اقترح الشروط التالية:

١.قبل الدخول فيها نتأكد من حاجتنا إليه ولا نخوض فيها بدافع حب الاستطلاع.

٢.نحدد الحاجة والموقع الذي يفي بحاجتنا.

٣.لا يكون تصفّحنا للمواقع على حساب مطالعتنا في الكتب بل نخصّص لها مدّة لا نتجاوزها.

٤.إذا كانت طبيعة عملنا تطلب أن تنتقل من موقع إلى موقع آخر تهتم بتحصين النظر لكثرة عوامل الأغراء وإفساد الدين والحياة.

تلاءم البرمجة مع المرحلة

شريحة كبيرة من الدارسين لديهم الاقتناع بأن استثمار الإجازات تمثل إضافة إلى رصيدهم العلمي وإهدارها سحب من هذا الرصيد لكن تخذلهم الخبرة في اختيار ما يلائم مستوياتهم من المواد المفيدة ويحتاجون إلى التوجيه في هذا السياق ولدى انطباعات في هذا الصعيد أراها مفيدة للمتعلمين:

أ.إقامة الدورات في المواد الدراسية المتنوعة من الصرف والنحو وغيرها توفّر للطالب معلومات جيدة فيها لكن لا يخفى عن البال بأن التعلم قضية ترتبط بالفرد أكثر منها إلى حلقات خاصة. ماذا منعنا عن اكتساب المهارة في هذه المواد طوال العالم الدراسي؟ فنفس الشيء يشكّل المانع الرئيسي في هذه الفترة القصيرة أيضاً فإن استثنينا عنصر التدريب الذي يعتنى به في هذه الحلقات لا تمتاز في سواه عن الفصول الدراسية فإن معظم الهم هو توفير أكبر قدر من المعلومات قد يهضمها المتعلم أولا فالمهم هو الجهد الفردي الذي يثمن حضور الطالب في هذه الحلقات أو يقلّل من فائدتها.

ب. إن ما يقدم في هذه الدورات لا تتناسب مع مستويات الدارسين في الفصول الابتدائية بل الفكرة المهيمنة على هذه الدورات هي تقديم أكبر قدر من المعلومات النحوية والصرفية بصفة غير انتقائية دون مراعاة مستوى الطالب ومدى مقدرته على التطبيق وفيها معلومات تقع في هامش الفن.

ج. إن الأساليب التي تقدم من خلالها الإبحاث قد مرّ عليها زمان وجلس عليها غبار القدم وتطوّر الأساليب في العصر الحديث قد أفقدها كثيراً من روعتها وتأثيرها فلابدّ من تطوير الأساليب والمناهج.

د. الدورات التفسيرية تمثل أهمية قصوى في الإلمام بترجمة الآيات والدفع نحو التأمل في كتاب الله لكن ضيق الوقت وحجم العمل لايسمحان للإمعان في المفاهيم بطريقة اختصاصية بل تنوّع

المساهين يضغط أن يأتي سرد المباحث ملائما لمستوى الأفراد العاديين والمثقفين حيث فيه التركيز على الترجمة وذكر مباحث اجتماعية أو علمية سبق للدارسين تعلمها في الفصول ولا تدرّب الطلبة والمتخرجين على التأمل في القرآن بطريقة مباشرة دون الاستعانة بأي تفسير ويقترح بجانب ذلك أن يستوعب المتخرجون والطلبة تفسيرا مشهورا كتفسير ابن كثير.

هـ. لابدّ من مراعاة الأولية والأولويّة في المسيرة التعليمية فمثلاً الاعتناء بالتفسير قبل التضلع في الأدب العربي بما فيه من الصرف، النحو، البلاغة، تذوق النصوص القديمة والجديدة والإلمام الكامل بالشعر، اختراق لقاعدة الأولوية حيث إنّ الأخير هو المبنى الأول ولا بناء بلا مبنى.

يقع اتقان الأدب العربي وتذوقه بكافة موادّه من الصرف، والنحو، قراءة النظم والنثر في عهدي القديم والجديد والتدريب على الكتابة وتقوية القوة التعبيرية في قمة حاجات المتعلم في المرحلة الابتدائية وينبغي أن تتم دراسة مادتي الصرف والنحو في مرحلتين مستقلتين: الأول: مرحلة التطبيق والثانية: مرحلة الاستيعاب وفي المرحلة الابتدائية التي تشمل السنوات الخمسة الأولى، حاجة المتعلم هي التطبيق لا الاستيعاب وأعني بالتطبيق أن يقدم الصرف والنحو كأداة لفهم المتون الأدبية وتذوّق الأشعار حتى لاتصيب هذه المادة العجمة والانفصال عن واقع الأدب كما هو سائد اليوم في البلدان العجمية وتعليم مادتي الصرف والنحو بلا تطبيق عملي بمثابة تعليم السباحة في الرمال؛ يعني مجرد نظريات بلا تنفيذ ومرحلة الاستيعاب التي تلي التطبيق تعنى فيها بدراسة مدارس الصرف والنحو المختلفة والآراء المختلفة فيها والمناقشة والنقد والمزج بين المرحلتين وتراكم المعلومات الصرفية والنحوية دون الهضم والتطبيق لدي الطالب الابتدائي، يوقعانه في كوكبة من الحيرة لا يخرج منها إلا بمعلومات مبعثرة من هنا وهناك.

والكتابة هي منتهى ما يرمى إليه في الأدب وتمثل الأداة الفعّالة لتفتيح القرائح وسبب لإزدهار القدرات التعبيرية والمتعلّم بحاجة أن يخصص جزءاً من أوقات الإجازة في تدرب الكتابة والتطورات الهائلة في ساحة الإعلام ووسائل التواصل قد زادت من خطورة الكتابة وتعدّ الطريق الوحيد للتواصل مع الشرائح المختلفة في المجتمع وقد تبدلت المنابر بالقنوات والمواقع والضعف في هذا الجانب يجعل العالم في عزلة تامّة عن المجتمع وتتقوي القدرة الكتابيّة بطريقتين: الأول: القراءة المستمرة. الثاني: الكتابة المستمرة.

أهمية الإنتاج

لديّ القناعة بأن أزمة الجامعات تتجسد في فشلها عن بلورة قدرات الدارسين في ساحة الإنتاج والإبداع فظل الدارسون مجرّد ماكينات لتخزين المعلومات في شتى المواد دون أن تتمّ لديهم الصلاحية في الإنتاج والإبداع والحقيقة أن الإنتاج يضفى على المعلومات المستفادة قيمة علمية وهذه ثابتة عند خبراء التعليم والدارس بمثابة نحلة تأخذ الزهور والأعشاب المتنوّعة ليخرجها في صورة عسل يفوق كل شهد وعصارة والذاكرة في عملية التفاعل التي تجريها على المعلومات تترك عليها بصمات طيبة تزيد قيمتها العلمية ولهذه النكتة عدّ خبراء التعليم التأليف أنفع نشاط علمي يقوم به أصحاب العلم والفن.

المبادي الأساسية في التخطيط

اللانظمية تسطو على جميع الفرص والطاقات ولا يجنى من ورائها سوى الحيرة والاكتئاب لأن الإنسان دون النظم يتأرجح بين واقعه الردي وعالمه الخيالي وهذا منشأ الارتباك الذهني والسلوكي والتخطيط الموضوعي ينبغي أن يتمّ في ضوء واقعنا المعيشي بعيداً عن الهشاشة والتزمت ووصولاً إلى ذلك لابدّ من مراعاة النقاط التالية:

١.تحديد الهدف يعني رسم الهدف وملامحه والمستوى الذي نتوخى بلوغه مثلا إذا وقع الهدف على الكتابة نحدّد أن تكون وفق المعايير المقبولة في أوساط الأدباء والكتّاب.

٢.تحديد الوقت بعد استعراض حجم العمل نعيّن المدّة التي يستغرقها مثلاً مدّة عام أو ستة أشهر.

٣.تحديد الوسائل اللازمة مثلا لإتقان فن الكتابة نقرأ أشهر وأهم ما كتبه مشاهير الأدباء قراءة ممعنة تمكننا من أخذ مااحتوى عليه هذه الكتب من الأدب والأسلوب وهكذا في كل فن.

الملاحظة الهامّة

نجعل في الحسبان أن يتّسم جميع نشاطاتنا العلمية بسمة فارقة مع المبدأ الغربي حيث يقول: العلم للعلم بل ينبغي أن تجرى روح الإيمان والاحتساب في هيكل نظامنا العلمي وتنتشل نشاطاتنا بقوتهما وتخرج من الجمود ويكتب لها الخلود والبقاء.

ولترسيخ هذه المعاني في النفس، نراعي الأمور التالية:

أ: طريق الدعوة إلى الله والاتصال بالشعب توجيها وترشيداً هو الطريق الأنسب والأوصل.

ب: هو الاتصال بالصادقين اتصالاً روحياً يفيدنا في إصلاح الأخلاق والسلوك.

نخرج أياما إلى القرى والمدن لنرى أوضاع الشعب الدينية عن كثب ونسعى لإصلاح الأعمال والأخلاق وفي العودة نجعل من مسجد حيّنا مركزاً لنشاطاتنا الدعويّة بإقامة حلقات يومية أو أسبوعية في التفسير والسيرة ونتصل عن طريق هذه الحلقات بالشباب والطلبة الجامعيين عسى أن تكون سببا لتزكية نفوسنا وشحنها بالمعاني الإيمانية السامية وما ذلك على الله بعزيز.

طريقة عملية لمذاكرة كتاب

أ. د أحمد سالم

سأكتب الآن أفضل طريقة لمذاكرة كتاب مع ملاحظة ثلاثة أمور:

الأول: هذه الطريقة خاصة بالكتب وليست تتعلق بالمتون أو شروحها؛ فلها آليات أخرى لكنها تتقاطع مع ما سأذكره في التكرار.

ثانياً: هذه الطريقة تصلح لأي كتاب فيه مادة نظرية أياً كان تخصصه دينياً وغير ديني.

ثالثاً: هذه الطريقة تعتمد على تجربتي وعلى توظيف بعض التقنيات التي استخرجتها من كتب مهارات التعلم.

رابعاً: هذه الطريقة تعتمد بطريقة أساسية على التكرار، والتكرار أثقل على النفس من نقل الحجارة، وبالتالي من لم يتحمل غصص التكرار وثقله وملله= لن يتعلم.

الخطوة الأولى: قراءة الكتاب كاملاً قراءة عادية بدون تمعن = ثلاث مرات.

الخطوة الثانية: تقسيم الكتاب إلى أجزاء صغيرة كل جزء يحوي فكرة أساسية متكاملة من أقسام الكتاب، وهي بالضبط فكرة تقسيم الكتاب إلى وحدات المتبعة في الكتب المدرسية، وبالتالي الكتاب المقسم إلى وحدات قد كفاك مؤونته، والكتاب المقسم إلى أبواب وفصول قد قرب إليك الطريق فستعتمد تقسيمه أو قد يبدو لك توسعة القسم أو تضييقه كأن تعتمد فصلين على أنهما وحدة أو تقسم الفصل إلى أكثر من جزء بحسب فهمك لأفكاره من القراءات الثلاث الأولى.

الخطوة الثالثة بعد التقسيم: قراءة كل فصل خمس مرات متتالية واستخراج:

التعريفات-التقسيمات-الفروق- أفكار الفصل والأسئلة والإشكالات التي يثيرها وخلاصة الأدلة عليها- ما تستشكله أنت من الكلام وتنتقده مع الاحتفاظ بالاستشكالات مدونة وتركها تعالج نفسها وعدم شغل الوقت بها وبمحاولة حلها.

الخطوة الرابعة: يُختار من هذه المستخرجات ما يحفظ، وبعد حفظه يختبر الحفظ عن طريق إعادة إنتاج المادة في صورة ملخص يكتب من الحفظ أو درس يلقى ولو على غير جمهور، المهم أن تؤدي الأفكار شبه تامة بدون مراجعة للكتاب، ومن أفضل الوسائل في هذه المرحلة : جلسات النقاش الجماعية للكتب.

ملحوظات:

أولاً: تختلف الكتب في الوقت الذي تحتاجه هذه الخطوات لكن لو نجح طالب العلم في إنجاز خمسة كتب في العام بهذه الطريقة = فهو إنجاز حسن مؤصل، وهذه الطريقة لها دور كبير في تنمية الأفكار.

ثانياً: لا أحبذ سلوك هذه الطريقة لا في الكتب الوجيزة جداً ولا في المطولات، وأحبذ استخدامها في الكتب المتوسطة أما الكتب الوجيزة فلا يبذل معها هذا المجهود إلا إن كنت ستكتفي بهذا الكتاب الوجيز في ذلك العلم أو كان هو كتاب المادة المدروسة ولا كتاب غيره.

ثالثاً: لا ينبغي أن يكون الاستذكار بهذه الطريقة منهجاً للتعامل مع كل الكتب ولا أن يستغرق وقت طالب العلم بل المطالعة الحرة ينبغي أن يكون لها وقت جيد إلى جوار المذاكرة.

رابعاً: هذه الطريقة أفضل من كتابة تلخيص وحفظه؛ لأن غالب كتابة التلخيصات تكون في مرحلة لم يتم فيها استيعاب الكتاب جيداً وطريقة كتابة التلخيص وحفظه أفضل منها طريقة المتون لو كنت تصر عليها، أما نحن هنا فنتكلم عن طريقة فهم وتفسير وتحليل وقدرة على إعادة إنتاج الأفكار ومعالجتها.

اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية

سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي
الأستاذ بالجامعة ورئيس قسم دار الإفتاء بها

فقر داود بن علي الظاهري وخشونة عيشه:

قال القاضي ابن خلّكان في "وفات الأعيان" في ترجمة (داود بن علي الإصبهاني البغدادي الظاهريّ) إمام الظاهرية، المولود سنة ٢٠١، والمتوفى سنة ٢٧٠ رحمه الله تعالى: "انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد. قال أبو عبد الله المحاملي: صليت صلاة عيد الفطر في جامع المدينة، وقلت: أدخل على داود بن علي فأهنّيه: فجئته وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندباء، وعصارة فيها نخالة وهو يأكل، فهنأته وعجبت من حاله! ورأيت أن جميع ما في الدنيا ليس بشيء! فخرجت من عنده ودخلت على رجل من محبّي الصنيعة – أي فعل الخير والكرم – يقال له: الجرجاني، فخرج إلى حاسر الرأس حافي القدمين، وقال لي: ما عنّى القاضي؟! قلت: مهمٌّ! قال: ماهو؟ قلت: في جوارك داود بن علي ومكانة من العلم ما تعلمه، وأنت كثير الصلة والرغبة في الخير تغفل عنه؟! وحدّثته بما رأيت. فقال الجرجاني: داود شرس الخلق! وجّهت إليه جارحة بألف درهم ليستعين بها فردّها عليّ، وقال للغلام: قل له: بأيّ عينٍ رأيتني؟ وما الذي بلغك من حاجتي وخلّتي حتى بعثت لي بهذا؟!

قال المحامليُّ: فعجبت وقلت للجرجاني: هات الدراهم، فإني أحملها إليه، فدفعها إلي وقال للغلام: ائتني بكيس آخر، فوزن ألفاً أخرى وقال: تلك لنا وهذه لعناية القاضي، فأخذت له الألفين وجئت إليه، فقرعت الباب ودخلت وجلست ساعة، ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه، فقال: هذا جزاء من ائتمنك على سرّه؟ أنا بأمانة العلم أدخلتك إليّ، ارجع فلا حاجة لي فيما معك.

قال المحامليّ: فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني، وأخبرت الجرجاني فقال: إني أخرجت هذه الدراهم لله تعالى فلا ترجع في مالي، فليتولّ القاضي إخراجها في أهل البرّ والعفاف. انتهى. وقد ذكّرني موقف الإمام داود الظاهري رحمه الله تعالى بما قيل:

إذا سمتْ عين من تهواه عن ذهب
فالتّبر والتُّربُ في الدنيا لديك سوا

كتاب صفحات من صبر العلماء لعبد الفتاح أبوغدّه ص ٦٨١

فهم الشافعي للحديث

في "التهذيب" قال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة عن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد فقال: الشافعي أفهمهم إلا أنه قليل الحديث، وأحمد أورعهم، وإسحاق أحفظهم، وأبو عبيد أعلمهم بلغات العرب.

وفي "تعجيل المنفعة": وبقي من حديث الشافعي شيء كثير، لم يقع في هذا "المسند"، ويكفي في الدلالة على ذلك قول إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة: إنه لا يعرف عن النبي ﷺ سُنّةً لم يودعها الشافعي كتابه، وكم من سُنّةٍ وردت عنه ﷺ لا توجد في هذا "المسند".

ومن أراد الوقوف على حديث الشافعي مستوعبا فعليه بكتاب "معرفة السنن والآثار" للبيهقي، فإنه تتبّع ذلك أتمّ تتبّع، فلم يترك في تصانيفه القديمة والجديدة حديثا إلا ذكره.

قلت: ومع ذلك فمن جعله قليل الحديث، فمعناه أنه كان قليل التحديث، لم يكن يسرد الحديث كسرد المحدثين له، وإنما يذكر الحديث في كتبه في غضون الكلام على الأحكام والمسائل وليس معناه أنه ان قليل العلم به. حاشاه من ذلك فإنه إمام مجتهد كبير، والاجتهاد لا يتيسر لمن كان قليل المعرفة بالحديث والآثار، وهذا هو معنى قول من قال في أبي حنيفة: إنه كان قليل الحديث، فافهم ولا تكن من الجاهلين.

كتاب قواعد في علوم الحديث للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي ص ٥٨٣

مدرة الإسلام وعبقري البيان ؛ مصطفى صادق الرافعي

عبد الرحمن عبد العزيز الراشدي

لما أراد الله تعالى البقاء، والخلود للإسلام وجعل دعوته شاملة ورسالته خالدة، ضمن حفظ هذا الدين العظيم وصانه من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ببعثة أجيال من أخص طبقات هذه الأمة في التقوى والهدى في كل عصر ومصر. تولّوا مهمة الدفاع عن معتقدات الإسلام الأصلية ودعوته الخالصة إلى التوحيد، ونبذ الشرك والخرافات، وإحياء التعاليم والسنن المهجورة. عصرنا الذي لم يعد خاليا من أعداء ألداء شمّروا عن سواعد الجد لاستئصال الشريعة الإسلامية ومكافحة رسالته الوحيدة التي أحيت الأمم والشعوب وأنقذتهم من براثن الشرك، أحوج إلى أفذاذ وعباقرة يقومون بهذه المهمة ولا شك أن الشيخ مصطفى صادق

الرافعي رحمه الله الذي سنقدم إليكم وجيزا من حياته الدعوية والمليئة بالنشاط والدعوة والنهي عن المنكرات واحد من هؤلاء المجددين. نريد في هذه الوجيزة أن نقدّم إلى القراء الكرام خلاصة من ترجمة حياة هذا العالم المكافح الذي بذل نفسه ونفيسه في سبيل الدفاع عن الإسلام والقرآن ورسالته.

أ- أصله وأسرته:

هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي الفاروقي، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض)، ولد فيلسوف القرآن وإمام البيان مصطفى صادق الرافعي في أوئل المحرم سنة ١٢٩٨هـ الموافق لكانون الثاني يناير ١٨٨٠ م. في قرية بهتيم في منزل والد أمه في محافظة القليوبية. وُلد الرافعي في أسرة تحتلّ مقاما دينيّاً مرموقا وكانت أسرة الرافعية من أشهر الأسر العلمية في مصر، قدم جدّ الأسرة الشيخ عبد القادر من طرابلس الشام إلى مصر في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وعليه تخرّج كبار علماء مصر. كالشيخ البحراوي الكبير والشيخ محمد بخيت المطيعي، وقد عُيّنَ مفتيا بعد الإمام محمد عبده، وقد نبغ من هذه الأسرة عدد كبير من العلماء والقضاة والأدباء والمؤرخين، وقد كان أسرة الرافعي بشقَّيْها في مصر وسوريه الكثير من الأعلام المشهورين في محيط الأدب والعلوم والقضاء والسياسة، حتى لقد اجتمع منهم في بيت ما أربعون قاضيا في المحاكم المصرية المختلفة.

والد الرافعي هو الشيخ عبد الرزاق بن سعيد الرافعي، كان رئيسا للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم المصرية وهو واحد من أحد عشر أخا اشتغلوا كلهم بالقضاء وآخر منصب شغله هو رئيس محكمة طنطا الشرعية وكان ورعا صلبا في دينه، شديدا في الحق وقد عرف بالتقوى والصلح وغيرته على الدين وتوفي في طنطا ودفن بها. أما والدته، هي ابنة الشيخ الطوخي حلبية الأصل، كان والدها تاجرا وسكن مصر قبل أن يتصل نسبه بأسرة الرافعي وكانت في قرية بهتيم وفيها ولد مصطفى صادق الرافعي ويقال إنّ الرافعي كان في سن طفولته لا يعرف الكذب أبداً، من أجل ذلك سمّاه أبوه " الصادق " فعُرف من يومئذٍ بـ" مصطفى صادق".

ب- نشأته ودراسته:

نشأ الرافعيُّ نشأة عربية إسلامية خالصة، فالبيئة التي نشأ فيها الرافعي كانت بيئة إسلامية عربية ربما يرتدّ ذلك إلى كونه فردا في أسرة دأبت أن تنشِّيءَ أبناءها منذ الصغر على الثقافة الدينية. ففي ظل والده الشيخ تلقى الرافعيُّ مبادىء القراءة والكتابة وحفّظه أبوه القرآن الكريم ولما يبلغ العاشرة من عمره. ولقّنه كثيراً من العلوم الإسلامية قبل أن يذهب إلى المدرسة وعرف كثيرا من أخبار السَّلف.

فلم يدخل المدرسة إلا بعد ما جاوز العاشرة بسنة أو إثنتين، ثم تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة دمنهور الإبتدائية، ثم نقل أبوه قاضيا إلى محكمة المنصورة، فانتقل معه إلى مدرسة المنصورة الأميرية التي نال منها الشهادة الإبتدائية بتفوّق وسنّه آنذاك سبع عشرة سنة وهي كل حظّه من الشهادات الدراسية. وفي هذه السنة أصابه مرض التيفوئيد فلازم فراشه شهورا فما نجا منه إلا وقد ترك حُسبةً في صوته ووقراً في سمعه حتى انتهى به الأمر إلى الصمم وهو في سن الثلاثين من عمره وبعد إصابته بالصمم تعذر على الناس مخاطبته إلا بالكتابة إليه فترك التعليم الرسمي فعكف على أمهات كتب التراث العربي يقرؤها ويستظهرها فصقل ذوقه وطبعت ميوله بالطابع العربي الأصيل. فانقطع الرافعي إلى دراسة الكتب يعوض بها ما فاته في الدراسة في معاهد التعليم، فكسب من العلم والعفة ما لم يحصل كثيرون ممن واصلوا دراساتهم التعليمية في المدارس والجامعات، وتفيد كتب التراجم وبعض من أرخوا لسيرته أنه ظل في محكمة طنطا إلى نهاية حياته، عاكفا على الدراسة والبحث والتحقيق في مكتبة أبيه ويتوفّر عليها وهي تحوي أشتاتا من نوادر كتب الفقه والدين والعربية والأدب وبخاصة دواوين الشعر وكتب التراث الإسلامي فما مضى غير قليل حتى استوعبها كما كانت المكتبة هي عالمه الذي لا يفارقه. فنشأ نشأة السلف يفكّر معهم ويتحدّث بلغتهم. وفي سنة ١٨٩٩م. عين كاتبا بمحكمة طلخا، ثم نقل منها إلى محكمة ايتاي البارود، ثم إلى طنطا فبقي في محكمتها الأهلية في عمله هذا إلى نهاية حياته.

ج- الرافعي الشاعر:

قضى الرافعيُّ حياته الأدبية شاعراً، فقد قال الشعر ولما يبلغ العشرين ينشره في الجرائد وفي المجلات المصرية من مثل: الضياء والبيان والزهراء والمقتطف، والزُّهور، وسركيس، والهلال... وغيرها، ولم يأمل في مستقبله إلا أن يغدو شاعراً مرموقاً له مكانةٌ عظيمةٌ بين شعراء عصره ، فمضى يلتمس الأسباب التي تحقق هدفه فراح يؤكد صلته بمحمود سامي البارودي، ويؤثق علاقته بالإمام محمد عبده ويقوي صداقته بالشاعر عبد المحسن الكاظمي وينافس حافظ إبراهيم فما صدر ديوانه سنة ١٩٠٣م. حتى أزمع الرافعي على نشر ديوانه، فصُدر الجزء الأول منه بعيد ديوان حافظ بفترة وجيزة في السنة نفسها، وعُمُرُ الرافعيّ يومئذ ثلاث وعشرون سنة، فنال به ما نال من ذيوع الصّيت واستطاع بغير كبير عناء أن يلفت إليه أنظار أدباء عصره. فقد اهتمّ به كبار الأدباء والشعراء في ذلك العهد كالشيخ إبراهيم اليازجي ومحمود البارودي، والكاظمي، والحافظ إبراهيم وغيرهم وكان لديوانه الأثر الطيب في نفوس شعراء مصر وعلمائها وأدبائها فكتبوا إليه يهنئونه بهذا النجاح. منها

الشاعر محمود البارودي:

لمصطفى صادق في الشعر منزلة

أمسى يعاديه فيها من يصافيه

حاز الكمال فلم يحتج لمنقبة

فلست تنعته إلا بما فيه

ثم استمرّ على دأبه فأصدر في سنة ١٩٠٤م. الجزء الثاني من الديوان وقرّظها محمود البارودي وفي سنة ١٩٠٦م. أخرج الجزء الثالث وقرّظه شاعر النيل حافظ إبراهيم، وقد بقي الرافعي على نهجه هذا حتى نشر ديوانا من العشر باسم النظرات عام ١٩٠٨ م. ويدل هذا الديوان على ملكة في الشعر أصيلة وموهبة ناضجة وتناول قصائده جميع الأغراض التقليدية إلى جانب القصائد الوطنية التي تشيد بمصر.

د- الرافعي الكاتب:

وقد بقي الرافعي على دأبه هذا حتى سنة ١٩١١م. ثم حصل له تطوّرٌ أدبيٌّ مهمٌّ، استطاع أن ينتقل به من التمحور حول الشعر إلى الاهتمام بكثير من القضايا الأدبية والنقدية والاجتماعية، فمال إلى النشر الأدبي فأتى في هذا المجال بأعمال باهرة، استوجبت الثناء والتقدير. فجعل الغاية التي يحبّ إليها أن يكون حارسا للقرآن الكريم، ومنافحاً عن اللغة العربية وقد كان من ثمرات هذا الاحساس الجمُّ الغفير من المقالات والبحوث التي أنشأها الرافعيُ دفاعاً عن القضايا التي تتصل بالدين والقرآن واللغة. ومن بواكيره كتاب "تاريخ آداب العرب" في ثلاثة أجزاء نشر جزءه الأول في عام ١٩١١م. وفي العالم التالي نشر جزءه الثاني وجعله في إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. وأما جزءه الثالث فلم يطبع إلا بعد وفاته. عندما ألّف الرافعي هذا الكتاب كان عمره سنة ثلاثون سنة وهي سنٌّ قلّما يتهيأ فيها لشباب أن يحصل من أبواب العلم باللغة ما اجتمع للرافعي في هذا الكتاب فضلا عن أن يكون له فيها حصل من ذلك رأيٌ و موازنة واستنباط تهيّئُ له أن يؤلّف ويخرج برأيه للناس في كتاب؟ على أنه أول كتاب في فنه فما رأى قراء العربية كتابا علميا في تاريخ آداب العرب قبل هذا الكتاب وكتاب جورج زيدان، ومن ذلك اليوم (أي بعد طبع جزء الأول) انكشف للناس أن الرافعي أديب ليس مثله في العربية وأنه كاتب من الطراز الأول بين كتاب العربية، ونثره من الطراز الأول وأنه صاحب القلم الذي يكتب في إعجاز هذا

مصطفى صادق الرافعي أديب راسخ لا يزل ولا ينحرف، وصيرفي حاذق، كأن كلماته دنانير مصقولة، يلفظ الدرر وينفث السحر، قال الأمير شكيب أرسلان: "إن العربية لم تنجب مثله من عدة قرون". قال المنفلوطي: بأنه من شعراء المعاني يذهب في شعره مذهب شعراء المعاني كالمتنبي وابن الرومي وأبي تمام وغيرهم من الذين يحفلون بجمال المعنى قبل جمال الأسلوب.

الإحساس ، الذي كان سبب تأليفه معركة نقدية حامية بين القديم والجديد، التي أثارها الدكتور طه حسين ببحوثه ومقالاته في الشعر الجاهلي. وكان هذا الكتاب القيم ضرورة من ضرورات الدفاع المؤمن لهجمات الإلحاد الماديّ والترفّع الغربي، وإعادة لمقدّسات العروبة، في أدبها النابض وثقافتها المتشعّبة وهداها المنير. وأيضا كتاب وحي القلم. تعلق الرافعي بالتراث العربي في لغته وآدابه وكان يكتب في ذلك المقالات المختلفة وبعد وفاته جمعت هذه المقالات ونشرت باسم "وحي القلم".

هـ- الرافعي في أقوال العلماء المعاصرين:

مصطفى صادق الرافعي أديب راسخ لا يزل ولا ينحرف، وصيرفي حاذق، كأن كلماته دنانير مصقولة، يلفظ الدرر وينفث السحر، قال الأمير شكيب أرسلان: "إن العربية لم تنجب مثله من عدة قرون". قال المنفلوطي: بأنه من شعراء المعاني يذهب في شعره مذهب شعراء المعاني كالمتنبي وابن الرومي وأبي تمام وغيرهم من الذين يحفلون بجمال المعنى قبل جمال الأسلوب. وكتب إليه الشيخ الإمام محمد عبده: " ولدنا الأديب الفاضل مصطفى أفندي صادق الرافعي زاده الله أدبا، لله ما أثمر أدبك، ولله ما ضمن لك قلبك، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق الباطل وأن يقيمك في الأواخر مقام حسّان في الأوائل". ويقول زعيم مصر مصطفى كامل باشا: "سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس: هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان". ويقول الدكتور محمد رجب البيّومي: "تستطيع أن تجد لكل أديب شبيها يماثله في السابقين أو المعاصرين، ولكنك لا تستطيع أن تجد لمصطفى صادق الرافعي في نثره هذا الشبيه، إذ كان الرجل نسيج وحده دون خلاف؛ إذا طلبت للرافعي الناثر شبيها يحاكيه، فاترك الإنسان، غيّر من مظاهر الطبيعة لتجد للرافعي ذلك الشبيه المنشود، هل رأيت الرعد المجلجل، الذي يأخذ عليك سمعك وشعورك حين يدوّي في الفضاء؟ هكذا يكون الرافعي، حين يزأر غاضبا لحرمة تنتهك أو معصية تذاع، هل رأيت الزلزال المدّمر يبعث اللّهب، ويرمي بالشواظ؟ هكذا يكون الرافعي يقف أمام أعداء الإسلام، ليرجمهم بالنقد القاتل، ويسحقهم بإلصاق المبيد. هذه هي أشباه الرافعي، حين تتطلّب الشبيه في دنيا النثر والناثرين". ويقول أيضا: "لقد آمن الرافعي برسالاته في الحياة

كداعية له مذهبه الهادي إلى الصراط المستقيم، فأصبح مدره الإسلام يكافح ألدّاءه يناوىء أعداءه، ويدعو إلى التي هي أقوم. وإنّ من أعظم خوارق الرافعي البيانية: أن يتكلم في حادثة تعرفها تمام المعرفة – إذا قرأتها مرّات عدّة في كتب التاريخ- ثم تطالع ما كتب الرافعي في هذا المجال الذائع، فلا تجد غير الطريف الجديد، حتى كأنك تقرأ عن موضوع لم تسمع به قبل الآن. ويستطرد كلامه ويقول: وهذا الاعتقاد في سموّ البيان وطهارة رسالته، دفع الرافعي إلى حمل راية الجهاد ضدّ أعداء العروبة وخصوم الإسلام ومقالاته النقدية في أمهات الجرائد تدل على زعامته المؤمنة في هذا المجال وبها صار مدرة الإسلام وكاتب العرب". ويقول الدكتور عبد الحليم عويس كما قال الأستاذ سعد زغلول (بطل المشرق) : "أسلوبه بيان كأنه تنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم".

ويقول الدكتور أحمد حسن الزيات: الرافعي أمة وحده، لها وجودها المستقبل، وعالمها المتفرد، مزاجها الخاص، وأكثر الذين كرهوه هم الذين جهلوه... إنما يحبّ الرافعي ويبكيه من عرف وحي الله في قرآنه، وفهم إعجاز الفن في بيانه وأدرك سر العقيدة في إيمانه.

ويقول الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي: لقد أدى الرافعي دورا كبيرا في الدفاع عن حمى الإسلام وحمى التراث وحماية حصوننا المهددة أو المهدمة من داخلها، ووقف أمام تيار التغريب في الأدب العربي وكافح المذاهب الفكرية والأدبية الدخلية.

ويقول محمود أبوريه: لقد مات فقيد العربية مصطفى صادق الرافعي وهو من يعلم لكل من يتكلم بالعربية شيخ الأدب العربية بلا منازع وحارس لغة القرآن الكريم غير مدافع. فماذا نقول أو ما ذا يقول فيه؟ تالله أن الأمر لكما قال الشاعر:

ما كلام الناس في الشمس

إلا أنها الشمس ليس في كلام

هذا هو الحق من أمر فقيدنا العظيم.

و- الرافعي في بيته:

في عام ١٩٠٤م. تزوج الرافعي من فتاة من أسرة البرقوقي، وهي أخت الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي الأديب الكاتب المشهور صاحب مجلة البيان. وكان الرافعي يعيش في بيته عيشة مثالية عالية فهو زوج كما يجب أن يكون الزوج، وأب كما ينبغي أن يكون الأب، يتصاغر لأولاده ويبادلهم حبا بحب دون أن ينسى واجب التهذيب والإرشاد، ناصحا برفق.

ز- آثاره:

١- ديوان الرافعي، ثلاثة أجزاء ٢- تاريخ آداب العرب، جزآن ٣- إعجاز القرآن والبلاغة ٤- تحت راية القرآن ٥- رسائل الأحزان ٦- على السفود ٧- ديوان النظران ٨- السحاب الأحمر ٩- حديث القمر ١٠- كتاب المساكين ١١- أوراق الورد ١٢- وحي القلم، ثلاثة أحزاء ١٣- كلمة وكُليمة.

ح- وفاته:

لقد أدّى الرافعي دوره الضخم في بعث اليقظة الإسلامية وإيقاد الحمية العربية فكان الرافعي أديبا حقا، وشاعرا أصيلا مطبوعا، طلع نجمه في بداية القرن العشرين. عاش الرافعي طوال حياته موظفا صغيرا يتقاضى راتبا ضئيلا يعيش عليه بقناعة. لأن الوظيفة كانت وسيلة تعينه على العيش بالكفاف ليفرغ نفسه بعد ذلك، ويقودها إلى العليا في مراتب الثقافة والأدب والفكر ليتسنم قممها العالية ويمثل مكانته اللائقة به بين كبار أدباء عصره وقد أشاد بمكانته في الأدب حتى أفل نجمه في يوم الإثنين (١٠/٥/١٩٣٧م – ١٣٥٦هـ).

استيقظ الرافعي مع الفجر كعادته كل يوم، فتوضأ وصلى، وجلس في مصلاه، ومضت ساعة، نهض، فلما كان في البهو سقط على الأرض، فهب أهل الدار فوجدوه جسدا فارقته الروح إلى بارئها، وحمل جثمانه بعد الظهر ليدفن في طنطا بمصر بمقبرة الأسرة الرافعية بين أبويه. أمضى الرافعي في الوظيفة ثمان وثلاثين سنة ومات ولمّا يجاوز السابعة والخمسين من العمر.

لقد كان الرافعي صاحب دعوة إلى العربية والإسلام، يدعو إليها، فحقه على العربية وحق العربية على أدبائها وحق الإسلام على آله أن نجدد دعوة الرافعي ونعلى ذكره وننشر رسالته ونعنى بآثاره، فإذا نحن وفقنا إلى ذلك، فقد وفينا له بعض الوفاء. رحم الله الرافعي. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

الدعوة الإسلامية ومجالاتها الرئيسية

الشيخ حبيب الله مرجاني

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فإني أحمد الله تعالى على إتاحة هذه الفرصة للتحدث في موضوع الدعوة إلى الله ومجالاتها وميادينها الرئيسية كما أوجه جزيل الشكر إلى كبارهذا الملتقى المبارك ومن يرجع إليه الفضل والنصيب لإقامة هذه الجلسة المباركة وكلي أمل ورجاء ليكون لهذا الملتقى مستقبل زاهر مشرق.

إخوتي وسادتي! إنّ العالم الإسلامي اليوم يواجه خطرا كبيراً من قبل النظريات، إنّ الأمة الإسلامية هي أمة الدعوة وأمة الرسالة: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»، وقد كثرت الأحاديث والكتابات عنها في الزمن الأخير، فبالدعوة حياة الأمم وبقاء العالم، ونعم ما قال الإمام الندوي رحمه الله: «إن الأمم تعيش بالرسالات»، ونحن حقّاً أمة الرسالة وأمة الدعوة، أمة مبعوثة إلى العالم، كتبت لها الوصاية على المجتمع البشري في كل زمان ومكان، فبدعوتنا ورسالتنا حياة الأمم وبها رقيّ البشرية وتقدم الإنسانية إلى ذروة الكمال وقمة الكرامة وفي دعوتنا دواء أمراض البشرية الخلقية والعقائدية، وفيها سعادة الإنسانية الأبدية ونجاة العالم من الانهياروالدمار، وبدونها تبقى الشعوب والأمم كقطعان غنم من غيرراع، وسفينة مشحونة بالركاب من غير مجدف خبير قدير، وتكون البشرية فريسة الأديان المحرّفة والأفكار الهدامة وتكون الأمم لعبة في أيدي القيادة الماكرة الكافرة ولقمة سائغة في أفواه الطامعين الفاسقين. إذن، تقتضي أهمية هذه الرسالة والدعوة أن نأخذها في دراسة حقيقية ونقف لها وقفة جادة نتفكر في أساليبها ونخوض في ميادينها ونقدّر لها تقديراً جديراً بها.

أريد في هذه العجالة الوجيزة أن أشير إلى بعض نقاط هامة في مجالات الدعوة الرئيسية وما يتطلب منّا كل مجال من التخطيط والبرمجة - بقدر ما يساعدني الوقت - وذلك في ضوء مطالعاتي اليسيرة في كتب إمام الفكروالدعوة ومجدد القرن العشرين العلاّمة السيد أبي الحسن علي الندوي رحمه الله تعالى، وبإمكاننا أن نحدّد مجالات الدعوة. لا على سبيل الاستقراء التام. كما يلي:

(١)في الشعب:

الاهتمام بقيام الدعوة الإيمانية القوية الشاملة في الشعوب من أكبر وظايف الدعاة والمصلحين وهذا ما تعلّمناه من دعوة الأنبياء

عليهم السلام. فإنّ للشعب أهمية بالغة؛ إنهم مادة الإسلام ورأس ماله وإنهم أكبر قوة يمكن للدعاة والمصلحين حتى للحكام أن يعتمدوا عليها. وعدم الاهتمام بالشعب والاقتصار على تربية وإصلاح النوابغ والنخب فضلاً عن أنّه مخالف لشمولية الدعوة الإسلامية يضيق الإطار على الدعوة والدعاة وعن قريب ستفقد هذه الدعوة هواتها وحماتها والمدافعين عنها، أما الذي يلزم أن نصلح ونربي الشعب به وعليه هو تصحيح العقيدة والعادات وإبعادهم عن الإشراك والبدعات والعقائد الفاسدة وتصحيح الأخلاق والمعاملات والدعوة إلى العبادة والعمل بالأحكام الشرعية وبجنب ذلك تنمية الوعي الصحيح وتربيته والفهم للحقائق والقضايا والتمييز بين الصديق والعدووعدم الانخداع بالشعارات القومية و...

أما الذي يلزم أن نصلح ونربي الشعب به وعليه هو تصحيح العقيدة والعادات وإبعادهم عن الإشراك والبدعات والعقائد الفاسدة وتصحيح الأخلاق والمعاملات والدعوة إلى العبادة والعمل بالأحكام الشرعية وبجنب ذلك تنمية الوعي الصحيح وتربيته والفهم للحقائق والقضايا والتمييز بين الصديق والعدو وعدم الانخداع بالشعارات القومية و...

فتقوية الإيمان وإيجاد الوعي من أكبر ما يجب أن نهتم به بالنسبة إلى الشعب.

(٢) في الطبقة المثقفة:

هذا من أخطر وأهم الجهات للدعوة الإسلامية، فعدم الاعتناء بهذه الطبقة سيؤدي إلى خسارة فادحة لا تجبر بشيء وإن ويلها وتدميرها سيرجع إلى أصل الإسلام وإلى العقيدة والإيمان وإن الاغترار بجموع حاشدة من الشعب للذين يرحبّون بنا ويقفون لنا ويجتمعون حولنا مع عدم الاعتناء بهذه الطبقة وعدم الدعوة في أوساطهم وهم أمة الغد والجيل المرتجى وعدم محاولة لإقناعهم بأنّ الإسلام هو دين الإنسانية والرسالة الخالدة وأنّ القرآن هو الكتاب المعجز الخالد وأنّ الرسول هو المعجزة الكبرى ورسول الأجيال كلّها، وإمام العهود كلها؛ سيجعلنا نعيش في ضيق من الحياة وستكون مساجدنا على خطر ومدارسنا على خطر وعقائد شبابنا على خطر وسوف نتضرع أمام هؤلاء الذين بيدهم دفة الحكم وأزمة الأمور ليسمحوا أن نصلّي بحرية وأن نطبق الشريعة بحرية لأننا ما ربيناهم عندما كانوا صغارا وأطفالا، عندما كانوا في مرحلة التكوين والتربية.

فواجب العلماء في هذا المجال أن يعيدوا الثقة في نفوس الطبقة المثقفة ومن بيدهم القيادة الفكرية والتربوية والإعلامية في البلاد والحكومات الإسلامية وبصلاحية الإسلام وقدرته لا على مسايرة العصر وتطوراته وتحقيق مطالبه، بل على قيادة الركب البشري إلى الغاية المثلى. ونعم ما قال الإمام الندوي رحمه الله: «إنها فريضة لا تحتمل التأخير، ولا تأخير يوم واحد».

(٣) مع الحكومات ورجال الحكم:

لا بد أن نتوقى من مجابهة الحكومات ولا نتسرع في الوصول إلى النتيجة فإنّ ذلك سيكون أكبر العراقيل والموانع في سبيل نشر الدعوة وتربية المجتمع وأحب في هذا المجال أن أشير إلى مبدأين في العمل الإصلاحي.

هناك مبدأ يفضّل إيصال الإيمان إلى أصحاب الكراسي، ومبدأ آخر يفضّل إيصال أصحاب الإيمان إلى الكراسي واحتكار عمل تطبيق النظام الإسلامي وقلب الأوضاع لأفراد جماعة خاصة ودعاة مخصوصين، فيرى علماءنا وكبارنا من الدعاة والمصلحين أن الموقف الأول أي إيصال الإيمان إلى أصحاب الكراسي أفضل وأحسن من الموقف الثاني. ولو قسنا بينهما نرى الفرق كبيراً.

وأما الموقف الأول. وهو إيصال الإيمان إلى أصحاب الكراسي. فيبدو أقرب إلى أسلوب الأنبياء عليهم السلام فقد عرض المشركون المال والسيادة والملك على النبي ﷺ في بداية الدعوة فرفضها رفضا تاماً فلم يقبل أن يحكم قبل نشر الدعوة وتبليغ الرسالة. لأنه لا يثير أصحاب الحكم للقضاء على الدعوة وخلق العراقيل أمامها. وإنه أقرب إلى الزهد والإخلاص والتقوى وعدم الرغبة إلى الدنيا والجاه والمنصب، وقال الإمام الندوي رحمه الله: «قد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الإسلام».

عدم التنافس بين أهل الدعوة للوصول إلى الكرسي الموعود يمهّد الطريق لقبول المجتمع تطبيق الشريعة، فتربية المجتمع قبل الوصول إلى الحكم تجعل من المجتمع قوة مساعدة وقدرة موافقة للدعوة فلا يعاندون إذا طبقت الشريعة بعد ذلك ولكن بالعكس في ذلك.

(٤) صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف:

إنّ هذه الحقائق الدينية هو أساس للإسلام الدائم والأصل الذي منه البداية وإليه النهاية، وإليها كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام وفي سبيلها كان جهادهم وجهودهم وبها نزلت الصحف السماوية.

أمران هامان أساسيان بالنسبة إلى الدين:

الأول: نشر الدعوة الإسلامية وإشاعة الإسلام إلى العالم، هذا لا يحتاج إلى علم وافر غزير ومهارة وبراعة في العلوم فيساهم فيه العلماء وغير العلماء.

الثاني: صيانة العقيدة الإسلامية من التحريف.

هذا ميدان لا يشارك العلماء أحد وإنهم لوحدهم سيؤدون هذه الوظيفة، فإن معرفة مواضع الخلل والانحراف والزيغ يحتاج إلى علم والتمييز بين الشرك بأنواعه والتوحيد والتمييز بين البدعة والسنة إنما يحتاج إلى علم راسخ وافر، ثم تقديم حلول للدفاع عن العقيدة ورداً للشبهات لا شك إنه يحتاج إلى علم كبير واسع...

فضيلة الشيخ عبد الحميد:

لم يربّ مرشد في العالم تلامذة مخلصين ومؤهلين مثل الصحابة

تطرق فضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبته يوم الجمعة (٧٢ جمادى الثانية ٦٣٤١) بعد تلاوة آية "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" إلى إيثار وتضحيات الصحابة رضي الله عنهم في الظروف الصعبة في غزوة تبوك، قائلا: رحلة تبوك للمواجهة مع جيش الروم القوي كانت رحلة صعبة وشاقة. العدو كان قويا، وإمكانيات المسلمين كانت قليلة والجو كان حارا. ومن ناحية أخرى كان موسم الأثمار في المدينة المنورة.

أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى تضحيات الخلفاء الراشدين قائلا: رغم المشكلات العديدة، استعد الصحابة لهذه الغزوة؛ فسيدنا عثمان رضي الله عنه قد جهز الجيش بثلاثمائة إبل، وسيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه أنفق جميع ما كان عنده، وأنفق سيدنا عمر رضي الله عنه بنصف ما كان يملكه. في ذلك اليوم العسير علم الفاروق رضي الله عنه أنه لن يبلغ مكانة الصديق.

وأشار خطيب أهل السنة إلى المشاركة العامة للصحابة في غزوة تبوك وتخلف بعض المخلصين من الصحابة رضي الله عنهم قائلا: شارك جميع صحابة رسول الله ﷺ في غزوة تبوك إلا ثلاثة تخلفوا ثم تابوا وتضرعوا إلى الله تعالى وتاب الله عليهم وذكرت القصة في سورة التوبة.

وأضاف فضيلته قائلا: أمرنا الله تعالى في الآية المذكورة أن نتقي الله ونكون مع الصادقين؛ والصادقون هم الذين أثبتوا في أقوالهم وأفعالهم أنهم صادقين. رسول الله ﷺ وصحابته وأهل بيته من الصادقين المخلصين.

وتابع فضيلته قائلا: في غزوة تبوك، بقي المنافقون في المدينة المنورة. يقول كعب بن مالك رضي الله عنه، أحد صحابة رسول الله الذين تخلفوا عن عن غزوة تبوك: في المدة التي بقيت في المدينة المنورة لم أجد فيها جليسا لي من المؤمنين الصادقين إلا المنافقين، وهذا كان يؤلمني.

وأردف فضيته قائلا: علينا نحن أيضا أن نتتبع جلسائنا، فإن كان جلسائنا من الكاذبين ذوي الأعمال السيئة والأقوال الفاسدة، نهرب منهم، ونكون مع الصادقين والمؤتمنين.

وأشار خطيب أهل السنة إلى تضحيات صحابة رسول الله ﷺ، قائلا: عندما نام سيدنا علي رضي الله عنه ليلة الهجرة على فراش رسول الله ﷺ وأعاد الأمانات إلى أصحابها، ويوم صاحب الصديق الأكبر في ليلة الهجرة رسول الله في غار ثور، لم يكن يعلم لا سيدنا علي ولا أبوبكر أنهما سوف ينجوان من تلك الأخطار. لم يكن يعلم أحد منهما أنهما سوف يغلبان على العدو، ويؤسسان دولة و يكونان خليفتين. جميع تلك التضحيات كانت لله تعالى، وهذا هو الاعتقاد الصحيح. إنه لم يربّ مرشد في العالم تلامذة مخلصين منتخبين ومؤهلين مثل

صحابة رسول الله ﷺ.

خاتم المرسلين جعل أبابكر أخاه وصاحبه:

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى بعض مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه قائلا: صعد رسول الله ﷺ في آخر أيام حياته المباركة المنبر وقال: "إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام، ولا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر".

وتابع فضيلته مشيرا إلى خلافة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه قائلا: تقول عائشة رضي الله عنها إن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فقلت يا رسول الله إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» ، فقلت مثلها، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فقالت عائشة رضي الله عنها قلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر، ففعلت ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف». في هذا إشارة إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

واستطرد فضيلته مشيرا إلى مكانة الصحابة رضي الله عنهم عند رسول الله ﷺ قائلا: إنه كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما شيء من الكلام، فذهب أبو بكر إليه يستسمحه ويسترضيه فأبى عمر، فذهب أبو بكر إلى رسول الله ﷺ مسرعًا حتى بدت ركبته من شدة السعي، فقال النبي ﷺ أمّا صاحبكم فقد غامر؛ أي أسرع إلى الخير، فما أن جلس أبو بكر يذكر لرسول الله ﷺ ما كان بينه وبين عمر حتى جاء عمر ودخل المجلس فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى كأنه فُقِئَ في وجهه حب الرمان، فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ على رِسْلِكَ يا رسول الله، أنا كنت أظلم، أنا كنت أظلم، يدافع بذلك عن عمر، فقال رسول الله ﷺ: كذبتموني وصدقني أبو بكر، وما نفعني مال أحد ما نفعني مال أبي بكر، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟! يقول الراوي: فما أوذي أبو بكر بعدها.

المدارس الدينية تحتاج إلى التبرعات الشعبية:

وأشار رئيس منظمة إتحاد المدارس الدينية لأهل السنة في سيستان وبلوشستان في قسم آخر من الخطبة إلى المشكلات المالية لدى المدارس الدينية قائلا: نظرا إلى العقوبات الاقتصادية، واجهت مجتمعاتنا مشكلات. المدارس الدينية أيضا تواجه مشكلات مالية.

وأضاف فضيلته قائلا: المدارس لن تستطيع أن تواصل أعمالها إلا أن يدعمها عامة الناس حسب استطاعتهم المالية. على الأغنياء أيضا أن يتبرعوا على هذه المدارس. هذه المدارس تكفيها تبرعات الشعب؛ فلو انقطعت هذه التبرعات الشعبية يمكن أن تختل النشاطات الدينية.

أخبار

الصحوة الإسلامية

هامش الأخبار

القاعدة في اليمن يسلم ميناء المكلا وديوان محافظة حضرموت لمجلس أهلي

اليمن - الأناضول – سلّم تنظيم أنصار الشريعة التابع لتنظيم القاعدة في اليمن، الأحد، عدداً من المرافق الحكومية في مدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت شرقي البلاد إلى مجلس أهلي محلي.

وقال عبد الحكيم بن محفوظ الأمين العام لـ"المجلس الأهلي الحضرمي" الذي تسلم المرافق، إن المجلس (أهلي محلي) تسلّم من أنصار الشريعة، اليوم الأحد، ميناء المكلا ومبنى ديوان المحافظة ومنزل المحافظ المملوك للدولة".

وأوضح بن محفوظ أن الميناء (يطل على بحر العرب) جاهز ومؤمن تحت إدارة المجلس لاستقبال البواخر والسفن، مشيراً إلى أن المجلس الأهلي لديه خطة لاستلام بقية المرافق الحكومية لاستئناف العمل فيها بعد توقفه.

وبخصوص استلام الجانب الأمني بالمدينة من تنظيم أنصار الشريعة، أكد بن محفوظ أن المجلس سيتسلم الجانب الأمني ضمن المرحلة المقبلة وبعد استكمال الترتيبات لذلك حتى "لا يحدث هناك فراغ أمني".

وكان "المجلس الأهلي الحضرمي" تسلم من تنظيم أنصار الشريعة، الخميس الماضي، مطار الريان الدولي وفرع البنك المركزي بالمكلا.

وتشكل "المجلس الأهلي الحضرمي" بعد سيطرة تنظيم القاعدة على مدينة المكلا في ٢ أبريل/ نيسان الماضي، إثر مبادرة مجلس علماء أهل السنة والجماعة بحضرموت، بوساطة مع تنظيم القاعدة، توصلت إلى اتفاق يقضي بتسليم المدينة إلى مجلس أهلي يضم في عضويته عدد من العلماء والشخصيات القبلية والاجتماعية بالمحافظة.

ويهدف المجلس الأهلي إلى إعادة الحياة لطبيعتها في المدينة بعد أن أصابها الشلل نتيجة سيطرة التنظيم عليها، وفق بيانات سابقة للمجلس.

وتخلو مدينة المكلا من أي تواجد لقوات الجيش والأمن منذ سيطرة مسلحي تنظيم أنصار الشريعة على جميع المواقع الأمنية والعسكرية والمرافق الحكومية فيها.

كيف تستغل فرص الإجازة؟

معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال
أستاذ الحديث والتاريخ بالجامعة

سادتي وإخوتي وأجلّائي! أشكركم على هذا الحضور الفعال في ختام النادي العربي بارك الله فيكم، وفي الحقيقة كما أعلن المعلن أنه كان من البرامج أن يحضر بعض الأساتذة وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ المفتي محمد قاسم حفظه الله تعالى لكنه حدثت له بعض الأعذار بسبب قدوم ضيفنا الكريم. الشيخ محمد حسن مسؤول قسم الدعوة والإرشاد بجامعة الأزهر. وقد سمعتم خطبة ضيفنا الكريم بهذه المناسبة أظن أن ختام النادي العربي وختام نشاطاتها وبرامجها قد صادف بقدوم فضيلة الضيف في هذه الدار، دار العلوم ومعظمكم شاركتم ذاك الحفل وقد سمعتم وشاهدتم بأعينكم نتيجة وثمرة مشاركتكم طيلة السنة في برامج هذا النادي ونشاطاتها، الذين شاركوا في حفلات النادي العربي وفي نشاطات النادي هؤلاء كيف تلذذوا وكيف تمتعوا وكيف فهموا مِغْزى كلام الضيف ولكن الذين كانوا كسالى طول السنة ولم يهتمّوا ولم تكن عندهم عناية ببرامج النادي ونشاطاتها لعلهم قد وجدوا مشكلات، قد وجدوا صعوبات في فهم بعض العبارات وبعض المصطلحات وبعض الأساليب.

نعم إن النادي العربي ونشاطاتها كما تعلمون كانت فرصة عظيمة وثمينة طوال السنة، فالذين كانوا يشتركون في هذه النشاطات وهذه البرامج. وقد كان ذاك توفيق من الله سبحانه وتعالى. فعليهم الشكر تجاه هذا التوفيق من الله سبحانه وتعالى. أما الذين ضيّعوا هذه الفرص وهذه الأوقات وما اشتركوا في حفلات النادي ونشاطاتها ولم يكن لهم نشاط فعال في اللغة العربية فهمها ودراستها وتكلمها وكتابتها فعليهم الاستغفار في نهاية المطاف.

نعم إخوتي في الله! أقول لكم في طول السنة الطالب أمامه برامج وأمامه نشاطات من الدراسة والمطالعة والكتابة في موضوعات وفي علوم وفي فنون شتّى. والنهاية والختام بهذه النشاطات ولهذه البرامج ليس معناه أنه ختام ونهاية لأصل البرامج ولأصل النشاطات. كما أن الطالب حينما يدرس طول السنة وله نشاط وعناية بالنحو العربي وله نشاط وعناية بعلم التفسير وله نشاط وعناية في مجال الدعوة وله عناية وله إلمام في مجالات أخرى لكنه في نهاية السنة تفاجأه الاختبارات وغير ذلك مثلا، فالطالب في الظاهر تتوقف هذه النشاطات لديه لكنه في فرص الإجازات يمكن له أن يعطي وقتا خاصا لهذه البرامج ولهذه النشاطات ولهذه الهوايات التي في طول السنة قد رأى أهميتها وقد أيقن وآمن بإفاديّتها.

فكذلك أيها الإخوة، أيها الأحبّة، أيها السادة، أيها المشاركون وأيها الأعضاء لهذا النادي العربي! في الظاهر تنتهي هذه البرامج بسبب الاختبارات ولكن ينبغي ألّا تنتهي النشاطات العربية في مجال المطالعة وفي مجال الكتابة وفي مجال الاستماع.

على كل حال جميع هذه النشاطات لا تنتهي، ينبغي أن تبدأوا وينبغي أن تجدّدوا هذه النشاطات بعد الاختبارات إن شاء الله العزيز. لكن ببرامج وبأسلوب خاص، أسلوب فردي، أسلوب شخصي، أكيد الطالب الذي كان له دور فعال في هذه النشاطات العربية يعرف ماذا عليه أن يعلم لدراسة اللغة العربية، ماذا عليه من الواجبات، ماذا عليه من المقومات، ماذا عليه من الكتب ومن الرسائل ومن المجلات أن يفهمها وأن يطالعها وأن يصير معها أن يعيش فيها، لذلك فرص الإجازة فرص ثمينة لإثمار ولرشد هذه الأفكار التي كنتم قد أخذتم وجرّبتم في طول السنة.

موجز الكلام: في الظاهر إن النشاطات انتهت لكن حقيقة النشاطات وحقيقة البرامج هذه تبدأ إن شاء الله العزيز، لديكم بعد الإجازات في شهر شعبان في شهر رمضان وبعد هذين الشهرين فرص كثيرة. وبهذه النية إن شاء الله العزيز سترجعون أنتم في المستقبل وفي السنة القادمة بحيوية وبحياة وبروح جديدة بارك الله فيكم.

مآسي الشام

محمود غانم الدغيم

مآسـي الـشـام لم يشهد مثيلا
لهـا الـتـاريـخ أو خـطـبـاً ثقيلا

بـيـوت في المدائـن ليس تحصى
وأحـيـاءً غـدت طـمـمـاً مهيلا

وحـولـت الـبـيـوت إلى قـبـور
وفي الأنـقـاض كـم تلقى قتيلا

بـلاد الـشـام يـا مجـداً عريقاً
بـنـاه وشــاده جـيـلاً فجيلا

بـنـو مـروان والـتـاريـخ يجثو
خـشـوعـاً بـين أيـديـهـم ذليلا

وطـاعـن بـني أيـوب يحكي
ومـا عـمـروه كـم يـبـدو ضئيلا

يـدمـره ويجـعـلـه يـبـابـاً
لـقـيـط لا تـقـل هـات الـدليلا

يمـوت الـنـاس بـالآلاف جوعا
وخلف الـسـور مـا يعي العقولا

ويسكر لـو رآهـا الـنـاس حولا
وصاحـبـهـم يطيش بـهـا ذهـولا

وصـار مخـيـم الـيـرمـوك قـبـراً
وتـسـمـع لـلـجـيـاع بـه صليلا

بـه الأجـسـام تـذوي ثـم تهوي
إلى بـعـض الـقـبـور ولا فتيلا

حـصـار لا يـطـاق وصـار وحـشـاً
أجـل ويجـول بـين الـنـاس غـولا

ويـغـتـال الـبـراعـم في رباها
ويلتهم الشبيبة والـكـهـولا

وهــذا الـعـالم المأفـون يـرنـو
بصمت بل يشاركه الفصولا

فـيـا سـوريـة الـشـمـاء صـبـراً
ولـو حـيـلـت مـنـازلـنـا طـلـولا

فمهما طـال لـيـل الـظـلـم هـذا
وصـار الفجر حلماً مستحيلا

سيبزغ ضـاريـاً في الأفـق عرضاً
نـعـم وسـيـمـلأ الآفـاق طـولا

وشمس النصر تسطع في ضحاها
وتجـري في الـسـمـاء ولا أفـولا

وتحـرق في حـرارتـهـا عـروشـاً
طـغـت وتجـبـرت عـمـراً طويلا

فـلا سـبـأ يـسـخّـر عـلـقـمـيـاً
من الأرفـاض يستدعي المغولا

وقـد دفـن الـشـبـاب أبـارغـالٍ
إلى يـوم الـقـيـامـة والـسـلـولا

أريد أن أتحدث إلى الإخوان [القسط الثاني]

د. محمد عياش الكبيسي

إلى جانب الخطاب الإسلامي ظهر لدى الإخوان وبعض اللافتات الإسلامية الأخرى خطاب آخر هو الخطاب الديمقراطي، في عملية معقّدة ومركّبة، فهم في تكوينهم الداخلي يستندون إلى مقولة (الحق الإلهي)، وفي حراكهم الخارجي يستندون إلى مقولة (الحق الديمقراطي)، مع ما بين المقولتين من تداخلات تستدعي أسئلة كبيرة ومتنوعة في الوسط الإسلامي وفي الوسط الديمقراطي أيضا، فمن الإسلاميين من لا يزال يعتقد أن المشاركة الديمقراطية كفر أو حرام لأنها استفتاء على حكم الله! ومن الديمقراطيين من يعتقد أن الإسلاميين غير مؤتمنين على الديمقراطية بحكم قناعاتهم الصارمة بالحاكمية الإلهية والشمولية الإسلامية،

وأن رغبتهم في المشاركة ليست سوى تكتيك مرحلي للانقضاض على الديمقراطية، وهنا يجد الإخوان أنفسهم مضطرين لإثبات تمسكهم بالحاكمية الإلهية وبالقيم الديمقراطية في آن واحد، وقد أوجد هذا حالة من الارتباك خاصّة مع وجود السطحية والنظرة الأحادية السائدة في مجتمعاتنا اليوم.

هناك أيضا ما يسمى بالتنظيم العالمي، والذي يعني أن هذه التنظيمات ليست تنظيمات محلية أووطنية، وأن القراركذلك قد لا يكون محليا أو وطنيا، وهذه إحدى إشكالات التوفيق بين الخطابين (الإسلامي العالمي) و(الديمقراطي الوطني)، مع أن التنظيم العالمي ليس تنظيما بقدر ما هو إطار تنسيقي لا أكثر، فالإخوان في كل دولة يتصرفون بما تمليه عليهم ظروفهم ومصالحهم بغض النظر عن تأثيراته الجانبية على إخوانهم الآخرين، وقد رأينا ذلك واضحا إبان الغزو العراقي للكويت، ثم في انفراد إخوان غزة اليوم بتوطيد علاقاتهم مع إيران وحزب الله، وغير ذلك، وعليه فاسم (التنظيم العالمي) لم يعد سوى عنوان بلا فاعلية.

وعلى صلة بهذه الإشكالية، فإن وجود تنظيمات إسلامية في دول لم تصل بعدُ إلى (التعدّدية السياسية)، يشكّل مخاوف جدّية خاصة مع وجود اسم (التنظيم العالمي)، والاعتذار بأن هذه صيغ تربوية ودعوية بعيدة عن السياسة لا يبدو مقنعا، وفي تقديري أن هذه الصيغ خاصّة بالنسبة للمقيمين تشكل خرقا شرعيا أيضا، لأن أصل التعاقد مع هذه الدول قائم على احترام دساتيرها وقوانينها، وهذه الصيغ إن لم تحظ بغطاء قانوني واضح فإنها تعدّ خرقا للعقد، والله يقول: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)، وهذا أمر ملزم في كل الأحوال مهما كان الطرف الثاني في العقد.

تبقى الإشكالية الأكبر وهي إشكالية الاستناد إلى (الحق) سواء كان الحق الإلهي أو الحق الديمقراطي، في عالَم لا يعترف بهذا الحق، بل هو قد اتخذ قرارا واضحا بعدم السماح لهذا التيار بالوصول إلى الحكم، لا ببندقية (المجاهد) ولا ببطاقة (الناخب)، فالمجاهدون الأفغان الذين ضربوا المثل الأفضل للتجربة الجهادية المعاصرة قد حُرموا من استحقاقهم بمؤامرة عالمية لا تخفى على أحد، وقد اكتفى (المجتمع الدولي) منهم بجعلهم أداة لإسقاط السوفيت لا أكثر، ولقد حقق الإسلاميون في الجزائر تفوقا انتخابيا غير مسبوق وتجاوزوا نسبة ٨٠٪ فثارت ثائرة فرنسا وهددت بالتدخل العسكري، ثم تم الالتفاف على (الحق) وخضعت الجزائر لحمام دم ما زالت آثاره السياسية والمجتمعية والنفسية قائمة، والتسريبات الأخيرة لمكالمات السيسي أزاحت الستار عن حجم التآمر الدولي لإسقاط مرسي والشرعية التي جاء بها!

ربما فات هؤلاء الإسلاميون أن الأسباب التي أدت إلى سقوط الخلافة ما زالت كما هي، وأن القوى التي أسقطت الخلافة هي أقوى بكثير مما كانت عليه بالأمس، بينما ازداد المسلمون ضعفا على ضعفهم وشتاتا على شتاتهم، وعليه فالإسلاميون لا يواجهون المنافسين المحليين ولا الأنظمة الحاكمة في بلادهم، بل يواجهون المجتمع الدولي أو (الحكومة العالمية)، وأذكر بهذا الصدد أيام التسعينيات حوارا محدودا حول إمكانية تحوّل الأردن إلى (دولة إسلامية) بمواصفات (المشروع الإسلامي)؟ فرأيت الإسلامي متخوّفا أكثر من غيره، لأن إسرائيل لن تسكت على ذلك، وقد تجتاح البلاد بساعات -على حدّ تعبيره- وهذا التخوّف -في تقديري- أحد الأسباب التي جعلت سقف الإسلاميين السياسي ينحصر في (إصلاح الحكومة) تحت ظل العرش الهاشمي، ولذلك نأوا بأنفسهم عن موجة (الربيع العربي) وجنّبوا بلدهم مخاطر الفوضى العامة التي تجتاح المنطقة، وقريبا من هذا الوعي كانت التجربة التونسية التي قرأت الواقع قراءة جيدة فأثرت (مصلحة تونس) على (استحقاق الجماعة)، أما التجربة المغربية فهي حالة متقدّمة وتحتاج إلى دراسة مستقلّة.

إن العمل السياسي ليس من الأمور التعبّدية وحتى العمل الجهادي، بل هي أعمال مرتبطة بغايات معلومة، وهي تدور مع غاياتها وجودا وعدما وكيفيّة وأسلوبا، ولذا كان النهي عن المنكر منكرا إذا أدّى إلى منكر أكبر، وأذكر أني احتججت قبل سنوات على أحد الدعاة المتميّزين أنه لا يتطرّق إلى الشؤون السياسيّة فقال: يا أخي نحن لا ننكر أهمية السياسة، ولكننا نرى في حقنا وحق دعوتنا في هذه الظروف (أن ترك السياسة من السياسة)، نقول هذا لأن بعض الإسلاميين يظن أنه إن (قام بواجبه) فهو مأجور بغض النظر عن النتائج، وقد أدّى هذا التصوّر إلى تكرار التجربة نفسها مرّات ومرّات مع تكرار النتائج ذاتها دون الشعور بالحاجة إلى المحاسبة أو المراجعة، مع أن شرط العمل في مثل هذه الأمور مراعاة النتائج المتوقّعة ووضع قائمة الاحتمالات والنسبة التقديرية لكل احتمال، أما الاعتذار بالقدر والنوايا الحسنة وما إلى ذلك فهذا تغرير بالنفس وتنصّل عن المسؤولية.

وعودا على نصيحة الشيخ الندوي -رحمه الله- وتركيزه على أن طريق السياسة غير طريق الدعوة، فهذا توجيه لمنهجية العمل الشمولي تحتاجه الجماعات الإسلامية اليوم، فالشموليّة الإسلامية لا تقتضي أبداً وجود (الجماعة الشمولية)، التي تتحمل التكاليف الإسلامية جملة واحدة، فالعمل التربوي مثلا أو الإغاثي أو مؤسسات الإفتاء والتعليم الديني لماذا يتم ربطها بصورة أو بأخرى بالحزب السياسي؟ والعمل السياسي بطبيعته يستدعي الخصومة، وهي خصومة ستنجر تلقائيا إلى المؤسسات والأنشطة الأخرى، ولاحظ هنا كيف تنبّه أسلافنا إلى فصل السلطات (التشريعية والتنفيذية والقضائية) في الدولة الإسلامية الواحدة، مع وجود هيبة الدولة، وغياب الخصومة السياسية، فإن تنفصل هذه الأنشطة اليوم ضمن تعددية فعلية ومؤسسات مستقلة مع وجود قدر من المحبة والثقة، أحرى وأولى.

خلق التواضع؛ ضرورته وأثره في حياة الفرد والمجتمع

عبد الرحمن محمد جمال

ومن الصفات التي ترفع شأن صاحبها وتقربه إلى الله وإلى الناس، وتجعله في زمرة الأخيار والأبرار هي صفة التواضع وخفض الجناح ولين الجانب مع الناس والخضوع لأوامر الله تعالى في كل حين.

وإن التواضع من أخلاق المتقين والصالحين الذين كانوا خير الناس على وجه الأرض، ومثّلوا أروع دور في تكوين الإنسانية وسوقها من الدمار إلى البناء ومن النار إلى الجنة.

والتواضع من أهم الطرق البسيطة التي توصل الإنسان إلى الله وتقربه إلى الناس، وفي الحديث: من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله. ومن هنا فإن المسلم لا بد أن يتحلى بصفة التواضع لينال رضى الله تعالى ولتتجذر محبته في قلوب الناس.

تعريف التواضع:

قال الإمام الراغب الأصفهاني في كتابه "الذريعة إلى مكارم الشريعة": التواضع اشتقاقه من الضعة، وهو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضلة ومنزلته. وفضيلته لا تكاد تظهر في أفناء الناس؛ لانحطاط درجتهم، وإنما ذلك يتبين في الملوك وأجلاء الناس وعلمائهم. وهو من باب التفضل؛ لأنه ترك بعض حقه. وهو من التوسط بين الكبر والضعة. والضعة وضع الإنسان نفسه مكاناً يزري به بتضييع حقه.

سئل الحسن البصري عن تعريفه للتواضع فقال: التواضع ألا تلتقي بمسلم إلا وترى أنه خير منك !!

قال ابن القيم: سئل الفضيل بن عياض عن التواضع، فقال: يخضع للحق وينقاد له ويقبله مما قاله.

فالتواضع هو الإذعان للحق والانقياد له ، وخفض الجناح والذل والرحمة للعباد، فلا يرى الإنسان له على أحد فضلاً ولا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله.

فضل التواضع:

وقد مدح الله تعالى عباده الذين يتصفون بصفة التواضع فقال: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) الفرقان {٣٦}. أي في سكينة ووقار متواضعين ليسوا مرحين ولا متكبرين فكان التواضع من سماتهم التي خصهم

بها الله تعالى. وقد وصى لقمان ابنه للتحلي بهذه الصفة فقال: وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [لقمان:٧١-٩١].

وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في فضل التواضع، فمنها: وجاء في حديث قدسي: يَقُولُ اللَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا رَفَعْتُهُ هَكَذَا وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ وَرَفَعَهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ. الآداب للبيهقي. وفي الحديث أيضا: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد" وتقول عايشة رضي الله عنها: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات التواضع.

- قال زياد النمري : الزاهد بغير تواضع .. كالشجرة التي لا تثمر.

- قال أبو بكر الصديق: وجدنا الكرم في التقوى ، والغنى في اليقين ، والشرف في التواضع.

- قال عروة بن الورد : التواضع أحد مصائد الشرف، وكل نعمة محسود عليها إلا التواضع.

- قال إبراهيم بن شيبان: الشرف في التواضع ، والعز في التقوى ، والحرية في القناعة.

نماذج من تواضع النبي صلى الله عليه وسلم في حياته

لقد تحلى النبي ﷺ بجميع الأخلاق الحسنة فقد خاطبه الله بقوله: {وإنك لعلى خلق عظيم} ولا شك أن خلق التواضع من الأخلاق التي اتصف بها ﷺ ، فكان خافض الجناح للكبير والصغير، والقريب والبعيد، والأهل والأصحاب، والرجل والمرأة، والصبي والصغير، والعبد والجارية، والمسلم وغير المسلم، فالكل في نظره سواء، لا فضل لأحد على آخر إلا بالعمل الصالح .فقد كان ﷺ كثيرا مال يقول: (إنما أنا عبد الله ورسوله)، فهو قبل كل شيء وبعد كل شيء عبد لله، مقر له بهذه العبودية، خاضع له في كل ما يأمر به وينهى عنه؛ ثم هو بعد ذلك رسول الله إلى الناس أجمعين .

وقد وصفته عايشة رضي الله عنها بقولها: (يكون في خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) وفي رواية عند الترمذي قالت: (كان بشرًا من البشر، ينظف ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه). فهو يخدم البيت ويذهب إلى السوق وينظف الثوب.

وكان صلى الله عليه وسلم غاية في التواضع مع أصحابه، ومن أعلى مظاهر التواضع مع أصحابه أنه لم يكن يرضى من أحد أن يقوم تعظيمًا له، بل كان ينهى أصحابه عن ذلك؛ حتى إن الصحابة رضوان الله عنهم، مع شدة حبهم له، لم يكونوا يقومون له إذا رأوه قادمًا، وما ذلك إلا لعلمهم أنه كان يكره ذلك .

وكان ﷺ يجلس مع أصحابه كواحد منهم، ولم يكن يجلس مجلسًا يميزه عمن حوله، حتى إن الغريب الذي لا يعرفه، إذا دخل مجلسًا هو فيه، لم يستطع أن يفرق بينه وبين أصحابه، فكان يسأل: أيكم محمد ؟ .

ومن مظاهر تواضعه أنه لم يكن يرى عيبًا في نفسه أن يمشي مع العبد، والأرملة، والمسكين، يواسيهم ويساعدهم في قضاء حوائجهم. بل كان إذا مر على الصبيان والصغار سلم عليهم، وداعبهم بكلمة طيبة، أو لاطفهم بلمسة حانية . عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتي النبي صلى الله عليه و سلم برجل ترعد فرائصه قال فقال له : هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء. وقد جئ إليه ﷺ يومًا بطعام، فقالت له عائشة رضي الله عنها: لو أكلت يا نبي الله وأنت متكئ كان أهون عليك، فأصغى بجبهته حتى كاد يمس الأرض بها وقال: " بل آكل كما يأكل العبد، وأنا جالس كما يجلس العبد، وإنما أنا عبد. الزهد والرقاق لابن مبارك.

وهكذا كان سائر الأنبياء عليهم السلام في قمة التواضع فكان إدريس عليه السلام خياطا وكان داوود عليه السلام حدادا. ورعى موسى عليه السلام الغنم.

نماذج من تواضع السلف الصالح:

وقد ضرب أصحاب النبي ﷺ أروع أمثلة للتواضع في التاريخ البشري، وكانوا غاية في التواضع وعدم التكلف والتصنع والاجتناب عن مظاهر الكبر والزهو، وقد مدحهم الله تعالى على هذه الصفة، فقال: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ. (المائدة: ٤٥). وقال: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ. (الفتح: ٩٢).

فمن مظاهر تواضع أبي بكر رضي الله عنه أنه لما ولي لخلافة المسلمين قال : "وليت عليكم ولست بخيركم". وكان يخدم عجوزا كبيرة ويعد لها طعامها وشرابها وهو خليفة المسلمين.

وهذا عمر رضي الله عنه يمشي مع الأطفال ويواسيهم وهو خليفة المسلمين، يخدم العجوز ويمشي في الأسواق، ويحب المساكين.

وقد ضرب أصحاب النبي ﷺ أروع أمثلة للتواضع في التاريخ البشري، وكانوا غاية في التواضع وعدم التكلف والتصنع والاجتناب عن مظاهر الكبر والزهو، وقد مدحهم الله تعالى على هذه الصفة. فقال: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ. (المائدة: ٤٥). وقال: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ. (الفتح: ٩٢).
فمن مظاهر تواضع أبي بكر رضي الله عنه أنه لما ولي لخلافة المسلمين قال : "وليت عليكم ولست بخيركم". وكان يخدم عجوزا كبيرة ويعد لها طعامها وشرابها وهو خليفة المسلمين.

ومن مظاهر تواضع عثمان رضي الله عنه ما رواه ميمون بن مهران قال أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان وهو على بغلة وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة.

ومن روائع تواضع علي رضي الله عنه أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال يرشد الضال وينشد الضال ويعين الضعيف.

وكان الأئمة أيضا مثلا رائعا في التواضع، يقول أبوبكر المروزي عن تواضع الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبد الله كان مائلا إليهم مقصرا عن أهل الدنيا، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار، يقعد حيث ينتهي به المجلس.

قيل للإمام أحمد : جزاك الله عن الإسلام خيرا. فقال : لا ، بل جزى الله الإسلام عني خيرا من أنا وما أنا.؟

قال يحيى بن معين : ما رأيت مثل أحمد بن حنبل!! صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان عليه من الصلاح والخير.

أنواع التواضع:

وللتواضع أربعة أنواع :

١- التواضع أمام الله وهو الالتزام بأوامره ونواهيه.

٢- التواضع مع الرسول وهو التمسك بدينه في كل دق وجل.

٣- التواضع مع الناس : وهو أن يتواضع مع الناس ولا يتعالى عليهم ولا يرى له فضلا عليهم مهما بلغ من المنزلة والمكانة الرفيعة فلا يفرق بين الغني والفقير ويرى نفسه دونهم.

٤. التواضع أمام الأعداء والجبابرة: وأما التواضع أمام الأعداء والجبابرة فهو أن يكون الإنسان أمامهم مختالا ومتغطرسا لئلا يتصاغر أمامهم، عن جابر بن عتيك: أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قال: إن من الغيرة ما يحب اللّه ومن الغيرة ما يبغض اللّه وإن من الخيلاء ما يحب اللّه ومنها ما يبغض اللّه فأما الغيرة التي يحبها اللّه فالغيرة في الريبة وأما الغيرة التي يبغض اللّه فالغيرة في غير الريبة والخيلاء التي يحب اللّه فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة والخيلاء التي يبغض اللّه فاختيال الرجل في الفخر والبغي.

الفرق بين التواضع والمهانة

يقول ابن القيم فى الفرق بين التواضع والمهانة: أنَّ التواضع يتولَّد من العلم بالله –سبحانه-، ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله، وتعظيمه ومحبته وإجلاله، ومن معرفته بنفسه وتفاصيلها وعيوب عملها وآفاتها، فيتولَّد من بين ذالك كله خلق هو التواضع، وهو انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة بعباده، فلا يرى له على أحد فضلًا، ولا يرى له عند أحد حقًا، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله، وهذا خلق إنَّما يعطيه الله -عزَّوجل- من يحبه، ويكرمه، ويقرّبه.

وأمَّا المهانة؛ فهي الدناءة والخسة، وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها، كتواضع السُفل في نيل شهواتهم، وتواضع طالب كلِّ حظ لمن يرجو نيل حظه منه، فهذا كله ضِعة لا تواضع، والله -سبحانه وتعالى- يحب التواضع، ويبغض الضِعة والمهانة، وفي الصحيح عنه -ﷺ-: (إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد). الروح لابن القيم.

مواطن التواضع

. التواضع عند ورود النعم: كما يقول كعب: ما أنعم الله على عبد من نعمة من الدنيا فشكرها لله، وتواضع بها لله، إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا، ورفع له بها درجة في الآخرة، وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله، ولم يتواضع بها لله، إلا منعه الله نفعها في الدنيا، وفتح له طبقًا من النار يعذبه إن شاء، أو يتجاوز عنه.

. التواضع عند الدعاء بإظهار المسكنة والذلة أمام الله تعالى كما يظهر ذلك في دعاء النبي ﷺ: " أنا البائس الفقير، المستغيث، المستجير، الوجل، المشفق، المقر، المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم لك أنفه ".

. التواضع عند الشدة والكرب حيث ذم الله تعالى من لا يستكين لربه عند الشدة. ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧].

. ومن مظاهر التواضع: عدم التبختر أو الخيلاء عند المشي، ومنها كذلك عدم التشدق أو التقعر بالكلام. ومنها الأكل على الأرض، وعدم الجلوس متكئًا كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

. ومن أنواع التواضع: تقصير الثوب، وعدم جره خيلاء، ومنها لبس الدون من الثياب في بعض الأحيان كما قال النبي ﷺ: " من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان يلبسها.

. ومنها: مجالسة الفقراء والأكل مع الأيتام والضعفاء والمشي مع المساكين وقضاء دوائج المحتاجين وخدمة الوالدين.

. ومنها: قبول المعذرة من الذي أساء إليك فجاء يعتذر.

. ومنها: احترام أهل العلم والمعرفة والجهاد والمجالسة معهم والقيام لهم وتسوية نعلهم.

. ومنها: أن يقابل عامة المسلمين ببشر وطلاقة ويتلطف معهم ويجيب دعوتهم ويسعى في حاجتهم ويشاطرهم الحزن والفرح في البأساء والسراء.

وفقنا الله جميعا للتحلي بهذه الصفة النبيلة.

ضرورة تربية الجيل المستقبل

ابن محمد صديق الصف الرابع

إن العالم بأسره لم يشهد أدبا رفيعا، ولا خلقا كريما فاضلا ولا تربية صحيحة راقية كأدب وأخلاق وتربية الإسلام العظيم على مر العصور كر الدهور. لقد تميز الإسلام بخصائص فريدة في كل مجال في مجالات الحياة في العقيدة والشريعة والحكم والسياسة والاقتصاد والتربية والإرشاد والتعليم والتوجيه.

فكانت هذه الأمة بإسلامها العظيم سبقت جميع الأمم إلى مقام السيادة والريادة في العالم، وقد زاحمتها الأمم على تبوء المقام ففشلت،وأحسن مشهد يصور ذلك الدور على شاشة الأذهان ما روي عن أبي اسحاق فقال: هرقل متعجبا مندهشا – وهو على أنطاكية لما قسمت الروم منخرمة – ويلكم! أخبروني عن هؤلاء الذين يقاتلونكم، أليسوا لشرا مثلكم؟! قالوا: بلى! قال فأنتم أكثر أم هم؟! قالوا بل نحن أكثرهم أضعافا في كل موطن، قال: فما بالكم تهزمون؟ فقال الشيخ من عظمائهم: من أجل أهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أو يتناصفون بينهم! ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونرتكب الحرام، وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بالسخط وننهى عما يرضى الله ونفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني. وفي مشهد آخر سأل هرقل رجلا قد أسر مع المسلمين، فقال أخبرني عن هؤلاء القوم: فقال: أخبرك كأنك تنظر إليهم « هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بالسلام، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه، فقال: لئن صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين.

إن هذا الرعيل من أتباع محمد ﷺ كان خليقا بأن يسعد النوع الإنساني في ظله وتحت حكمه وأن يسير بقيادته سديد الخطى، رشيد الغية، مستقيم السير، وأن يعمر ويطمئن العالم في دوره وتخصب الأرض ونأخذ زخرفها. وأما ما هي السر الكامن الذي بلغهم هذا المقام؟ فقد قال الله تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. (آل عمران: ١٦٤) فقال النبي ﷺ عليهم آيات ربه وزكاهم وباهم وعلمهم الكتاب والحكمة في مدرسة الصفة ماأحسن تربيته وما أحسن تعليمه، فمن ثمرات هذه التربية الراقية العالية في دوره صلى الله عليه وسلم، فلم يجد العالم له مثيلا في رقيه، ثم كذلك في دور الخلفاء الراشدة، كما ذكر القرآن وصفهم في الكتب السابقة: كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ. (فتح:٢٩) وكذلك من اتبعهمن بعدهم من أمراء المسلمين حتى بلغوا قمة الثقافة والحضارة والدراسات العليا في جامعات أندلس في عصر الأموين مبلغا يمثل بهم، والمكتبات ذاخرة بتاريخهم وبلغ سيطرتهم مشارق الأرض ومغاربها إلى أن قال أحدهم في عهد العباسيين خطابا للسحاب: «أمطر حيث شئت فإن خراجك يرجع إلي».

ولكن بعد فترات من الزمن بإقبالها وإدبارها وليلها ونهارها وحلولها ومرها، انقلبت ظهر المجن وجرت الأقدار بغير ذلك، فلم تجر

المياه في مجاريها؛ فلما ابتعدوا عن ذلك المنهج القومي والسر العظيم، بدأ التّدني والانحطاط في حياة الأمة الإسلامية أوضح منه في حياة الأمم الأخرى، مكان العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه مصابا بالجدب العلمي ويشبه شلل فكري، قد أخذه الإعياء والفتور، واستولى عليه النعاس، والمسلمون لم يضيعوا ساعات وأياما بل ضيعوا أحقابا وأجيالا، انتهزت فيها الشعوب الغربية كل دقيقة وثانية، وسارت مسيرا حثيثا في كل ميدان من ميادين الحياة، وقطعت في أعوام مسافة قرون وكان انحطاط المسلمين انحطاط شاملا حتى تخلفوا عن الدول الغربية في العلوم النظرية والحكمية والمدنية ومناهج التعليمية!

والسوال الحائر يتلجلج في عقول جميع المسلمين المخلصين الواعين: ما الطريق للخروج من هذا المأزق الحضاري؟ وما السبيل لتحقيق نهضة إسلامية يفتح أمام الإنسانية آفاق الحضارة والرقي والرحمة ويهدم الجاهلية المعاصرة والمادية الغاشمة ويأخذ بيد العالم ويرشده إلى الكمال والسعادة الأبدية؟

في غيبة الإسلام الصحيح والفقه وقوانين النظور النهضة وصناعة الحضارة، طرحت حلول كثيرة وأحزاب أكثره تزعم أنها الطريق الصحيح، وظهر وجالون كثيرون دفع بهم أعداء الأمة إلى القيادة فأفضلوا وقالوا خطواتها إلى المنهجرات والمهاوي!!

لابد من نظرة إلى المستقبل نظرة أمل ومشرق متفائل بالخيرات... فالإنسان بفطرته مشدود إلى المستقبل، لا يستطيع أن يغفله أو يجعله من المهملات ...، والعاقل هو من يأخذ أهبته للمستقبل، ويتهيأ للأمر قبل وقوعه، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ.(حشر:١٨) وحل هذه المشكلة مهما تعقد وطال، واحتاج إلى الصبر والمثابرة ليس إلا بأن يصاغ هذا النظام التعليمي صوغا جديدا، يلائم عقائد الأمة المسلمة، ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها، ويخرج من جميع مواده روح المادية والتمرد على الله، وينفخ فيه روح التقوى والإنابة إلى الله إن هذا العمل، ولو كانت في طريقة عقبات وعراقيل، ولو تأخرت نتائجة لكنه الحل الوحيد لمواجهة الطاغية الكبرى إن تكوين العقلية وتربية الفكر شيء خطير يجب أن نحسب به كل حساب ونضعه في رأس قائمة حاجات الأمة ونحن نسأل عنه يوم القيامة أمام الله.

إن قائلا يقول: من أدرك جيله المعاصر فقد أضمن مستقبلا مشرقا.

فالإنسان بفطرته مشدود إلى المستقبل، لا يستطيع أن يغفله أو يجعله من المهملات ....، والعاقل هو من يأخذ أهبته للمستقبل، ويتهيأ للأمر قبل وقوعه، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ.(حشر:١٨) وحل هذه المشكلة مهما تعقد وطال، واحتاج إلى الصبر والمثابرة ليس إلا بأن يصاغ هذا النظام التعليمي صوغا جديدا،

فلا بد أن نربي جيلنا الجديد، تربية تغرس فيه الإيمان بالله وحبه والاعزاز بدينه، فإن الإيمان أساسنا ودعامتنا وسر قوتنا وكل تعليم وتربية تقوم على أساس غير أساسه تأتي معرجة، ولا تمنحنا قوة حقيقة لمواجهة الحقائق وقدرة على استعادة مكانتنا تحت الشمس وهي مكانة ساعية يقول عنها القرآن: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.(آل عمران:١١٠) وهذا مرهون تربية جيل المستقبل أما معنى التربية كما يعرفه أحد قادة التربية والتعليم في العالم الغربي والمعاصر « سير برسي نن » : إن التربية هي الجهد الذي يقوم به آباد الشعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس النظرية التي يؤمنون بها – إن وظيفة المدرسة أن تمنح للقوي الروحية فرصة التأثير في التلميذ تلك القوي الروحية التي تتصل بتلك النظرية وتربي التلميذ تربية تمكن من الاحتفاظ حياة الشعب وتمديدها إلى الأمام.

وفي آخر المطاف أذكره عدة من أهم وسائل التربية الإسلامية للجيل المستقبل: (أقدمها لكم بالاختصار)

الأول: اتباع القرآن والسنة

إن الاستناد إلى القرآن الكريم والسنة النبوية للانتفاع بما جاء فيها يعود في المقام الأول وهو من أفضل الوسائل لتحقيق الهدف الأسمى للتربية الإسلامية والأثر التربوية، إلى ما صرح به الرسول ﷺ بقوله: تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنة نبيه.

الثاني: القدوة الحسنة

تعتبر القدوة الحسنة من أهم آثار التربية في الإسلام وأعمقها أثراً إذ أنها أعطتها وزنا كبيرا وجعلتها أساسا للقيم ونموه، وجعلتها أولى قواعد التربية والتعليم والتشغيل...! ويقول الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.(الأحزاب:٢١)

الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة:

يحظي أسلوب الموعظة بمكانة كبيرة في التربية في الإسلام مكونة من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيمانيا وأعداده خلقيا ونفسيا واجتماعيا كما يقول الله تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ. (النحل:١٢٥)

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتربية الجيل المعاصر خدمة لدينه القويم ولتكون كلمة الله هي العليا.

هذا هو الحل في بلاد الربيع العربي باختصار!

د. فيصل القاسم
كاتب وإعلامي سوري

ليس هناك حل عسكري في بلاد الثورات. فالحلول العسكرية تكون غالباً في الحروب بين الدول، حيث تنتصر دولة على أخرى في صراع عسكري كما حدث ويحدث على مر التاريخ، فتفرض الدول المنتصرة شروطها على الدول المهزومة كما حدث بين دول الحلفاء والمحور في الحربين الأولى والثانية، حيث تعرضت ألمانيا واليابان للهزيمة على أيدي التحالف الغربي، الذي فرض شروطه بعد الحرب على الطرف المهزوم.

وقد صمدت الاتفاقيات بعد الحرب العالمية الثانية حتى هذه اللحظة، رغم تصاعد النفوذ الياباني والألماني. وحدث الشيء نفسه في الحروب بين العرب وإسرائيل، حيث حسمت إسرائيل الحروب لصالحها، ثم عقدت معاهدات مع بعض الدول العربية على أساس نتائج الحرب، وبعض التنازلات.

أما الحسم العسكري في الصراعات الداخلية، فحتى لو نجح مرحلياً، إلا أنه يبقى وصفة سحرية لثورات وصراعات أهلية لاحقة تحرق الأخضر واليابس. فمهما طالت هيمنة فئة على أخرى داخل البلد الواحد بالحديد والنار، فسيأتي اليوم الذي ستنتفض فيه الفئات المظلومة، وستفعل الأفاعيل بالفئة المسيطرة، وستكون النتائج وخيمة على الجميع.

وقد رأينا ذلك بوضوح في بلدان الربيع العربي، حيث انتفضت الشعوب بعد عقود من الاستكانة والطغيان على جلاديها من الأقليات الحاكمة، عسكرية كانت أو أمنية أو عائلية أو طائفية أو مذهبية أو قبلية أو عشائرية أو مناطقية. وكانت النتيجة دماراً ساحقاً ماحقاً نظراً لتمسك الطواغيت بالسلطة وإصرار الثوار على تنظيف البلاد من رجس الطغيان. لهذا، يجب على الشعوب والأنظمة الجديدة أن تتعلم من الأخطاء الكارثية التي حدثت بعد الثورات، وأدت إلى تدمير أوطان بأكملها وتشريد الملايين من الشعوب في سوريا وليبيا واليمن والعراق بسبب الظلم الذي مارسته فئة على أخرى.

لا يمكن أن يكون الحل في كل بلاد الثورات إلا سياسياً، ليس لأن طرفاً لم يستطع القضاء على طرف، أو أن الحل السياسي أصبح الملاذ الأخير بالنسبة للثائرين الذين فشلوا في إسقاط هذا النظام أو ذاك. لا أبداً. بل لأن الحل السياسي القائم على عقد اجتماعي وسياسي جديد وتقاسم السلطات والثروات هو صمام الأمان لأي بلد في العالم، وليس فقط لبلاد الثورات العربية. فلو انتصر طرف على طرف في أي ثورة سنعود إلى المربع الأول الذي تسبب أصلاً في اندلاع الصراع. فما الفائدة أن يتمكن طرف من هزيمة طرف آخر، ثم يمارس بحقه لاحقاً نفس المظالم التي مورست سابقاً بحق الطرف المنتصر؟ ليس مطلوباً في سوريا والعراق ولبنان وليبيا واليمن أن ينتقم طرف من طرف، ويحل محله ليمارس نفس القذارات القديمة التي مارسها الطغاة الساقطون والمتساقطون. هذا ليس منطق دولة، بل منطق عصابات، ولا يمكن أن يبني دولاً، بل سيعيد السيناريو التدميري القديم بنكهة جديدة. طبعاً نحن هنا لا ندعو أبداً إلى إعادة تأهيل العصابات والقتلة والمجرمين الذين أوصلوا الأوضاع إلى هنا في سوريا واليمن وليبيا والعراق وغيره. لا أبداً. فهؤلاء مصيرهم مزبلة التاريخ. وأشك حتى أن تقبل بهم مزابل التاريخ، فالمزابل أقل قذارة منهم ومن أفعالهم. على الأقل المزابل لا تتسبب بتهجير الملايين وتدمير مدن بأكملها كما فعل نظام الأسد.

باختصار نحن بحاجة لبناء دول لكل مواطنيها، وليس لفئة معينة تضطهد باقي الفئات لفترة من الزمن، ثم تنقلب عليها الفئات المظلومة كما حدث في سوريا ومصر واليمن وتونس والعراق وليبيا ولبنان. علينا أن نتذكر أن الشعوب ثارت أصلاً على حكم الأقليات في تونس وليبيا وسوريا ومصر والعراق واليمن. وقد ضاقت ذرعاً بحكم العصابات الطائفية والعسكرية والقبلية والعشائرية والمحسوبيات والدوائر الضيقة. فلماذا يريد الحوثيون في اليمن أن يحكموا بنفس الطريقة التي أدت إلى ثورة الشعب اليمني على حكم عصابة صالح؟ لماذا يكرر النظام العراقي نفس الأخطاء التي أدت إلى اندلاع الثورة السورية؟ أليس ما يحدث في العراق أصلاً نتيجة حكم العصابة الطائفية؟ وفي لبنان، لا يمكن لطائفة أو حزب أن يُخضع اللبنانيين إلى ما لانهاية. هل كان لبنان على كف عفريت لولا استئثار حزب الله بالسلطة السياسية والعسكرية والأمنية والقضائية في البلاد؟ بالطبع لا. وأيضاً في ليبيا ثار الشعب على العصابة القذافية، لهذا لا يمكن لعصابة جديدة أن تحكم البلاد بنفس العقلية ونفس الطريقة. طالما هناك عصابات تحكم البلاد العربية، لن تهدأ البلاد. وستبقى مرجلاً يغلي حتى يأخذ الجميع حقوقهم، وحتى تختفي هيمنة جماعة على جماعة.

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL
DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية في الغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران - زاهدان - شارع خيام - جامعة دارالعلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية -
عبد الرحمن محمد جمال

الموقع: www.sunnionline.us
sahvah2islamiah @gmial .com

رقم الاتصال: ٠٠٩٨٩١٥٨٧٤٥٥٧٦

فرصة ذهبية

التخصص في الأدب العربي والإسلامي

للمتخرجين من المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية

فرصة ذهبية لا تفوّتوها........أتقنوا لغة القرآن والسنة النبوية........أحسنوا لغة الإسلام ولغة نبيكم.

منذ سنوات وجامعة دار العلوم زاهدان تفتح صفحات جديدة لهواة العلم والمتخرجين الذين لا يزالون يشعرون بظمأنهم العلمي بعد التخرج من الجامعات، فجاءت دار العلوم زاهدان لتزوّدهم بالمزيد من العلوم التي يشعرون فيها بالنقص ليتخصصوا فيها، ولملأ هذا الفراغ فتحت فروعا مختلفة لفنون إسلامية كالتخصص في التفسير، والحديث، والدعوة، والصحافة، ومست الحاجة لفتح قسم في التخصص في علوم اللغة العربية وآدابها. وها هو التخصص في الأدب العربي والإسلامي يُتم سنته الأولى بنجاح. ولله الحمد والمنة.

أهم المواد الدراسية

- النحو وعلوم البلاغة مستمدا من الكتب القديمة والحديثة.
- الإعلال والتحليل الصرفي.
- فن الكتابة والتعبير(التركيز الخاص على الإنشاء والتدريب على كتابة مقالات علمية وتحليلات حديثة).
- فن الترجمة (ترجمة النصوص الأدبية وغيرها من العربية إلى الفارسية وبالعكس مع التعرف على قواعد الترجمة والتخصص فيها).
- المكالمة والمختبر.
- فقه اللغة وعلم اللغة (القديم والحديث).
- النصوص الأدبية نثرا ونظما (من العهد الجاهلي إلى العصر الحديث، مع تحفيظ أهم الأشعار والنصوص في جميع العهود الإسلامية).
- تاريخ الأدب العربي (من العهد الجاهلي إلى العصر الحديث).
- الصحافة والإعلام (التعريف بمصطلحات الجرائد والصحف والإذاعة والقنوات الفضائية).
- الأدب الإسلامي والمدارس الأدبية (مع المقارنة بين الأدب الإسلامي والأدب الغربي).
- الأدب المعاصر مع التعريف بالشخصيات الأدبية المعاصرة .
- التعريف بالمراجع والمصادر العربية واللغوية والمعاجم القديمة والحديثة وكيفية الاستفادة منها.
- النقد الأدبي (من العهد الجاهلي إلى العصر الحديث).
- الأجناس الأدبية والأدب المقارن (القصة، الرواية، المسرحية و...).
- المقالات والبحوث العلمية والأدبي.

الحوافز والميزات:

. توفير الكتب العربية والأدبية في المكتبة الخاصة بقسم الدراسات العليا.

. توفير الاحتياجات اليومية بما فيها السكن والطعام والمداواة وغيرها من الضروريات.

. تخصيص منحة شهرية لكل دارس في قسم الدراسات العليا.

. توفير المجلات والصحف العربية للطلاب وحلها.

. تدريب الطلاب على كتابة اللغة العربية والإتقان فيها عبر نشر الجرائد، ونشر مقالاتهم في مجلة الصحوة الإسلامية.

. وغيرها من الميزات.

شروط الالتحاق:

. أن يتخرج من إحدى المعاهد الدينية بتقدير ممتاز أو جيد جدا.

. أن يجتاز مرحلة الاختبار الشفوي والكتبي بالجامعة.

تنبيهات :

. يشتمل هذا التخصص على سنتين كاملتين. وفي السنة الثانية تركيز خاص على إعداد رسالة أدبية تحت إشراف أستاذ إخصائي في هذا الفن.

. يدرّس في قسم التخصص في الأدب العربي كبار الأساتذة الذين أتقنوا هذه اللغة وتخصصوا فيها.

. يفضَّل ترشيح المتخصصين في الأدب العربي للتدريس في المدارس المعتبرة.

موعدنا شوال المكرم

العنوان: زاهدان - شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مكتب الدراسات العليا بالجامعة -

رقم الاتصال: 00989159907483